الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيـارت

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تجليات الأدب التحرري في شعر الثورة
مفدي زكرياء -أنموذجًا-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

التخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- حمرة بوزيد
- إكرام بونوة

إشراف الأستاذ:

د. قدور بن مسعود

أعضاء لجنـة المناقشـة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة
د. باقل دنيا	أستاذ التعليم العالي	رئيسـا
د. بن مسعود قدور	أستاذ التعليم العالي	مشرفـا ومقررا
د. يوسفي يوسف	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشـا

الموسم الجامعي: 1443-1444هـ/2022-2023م

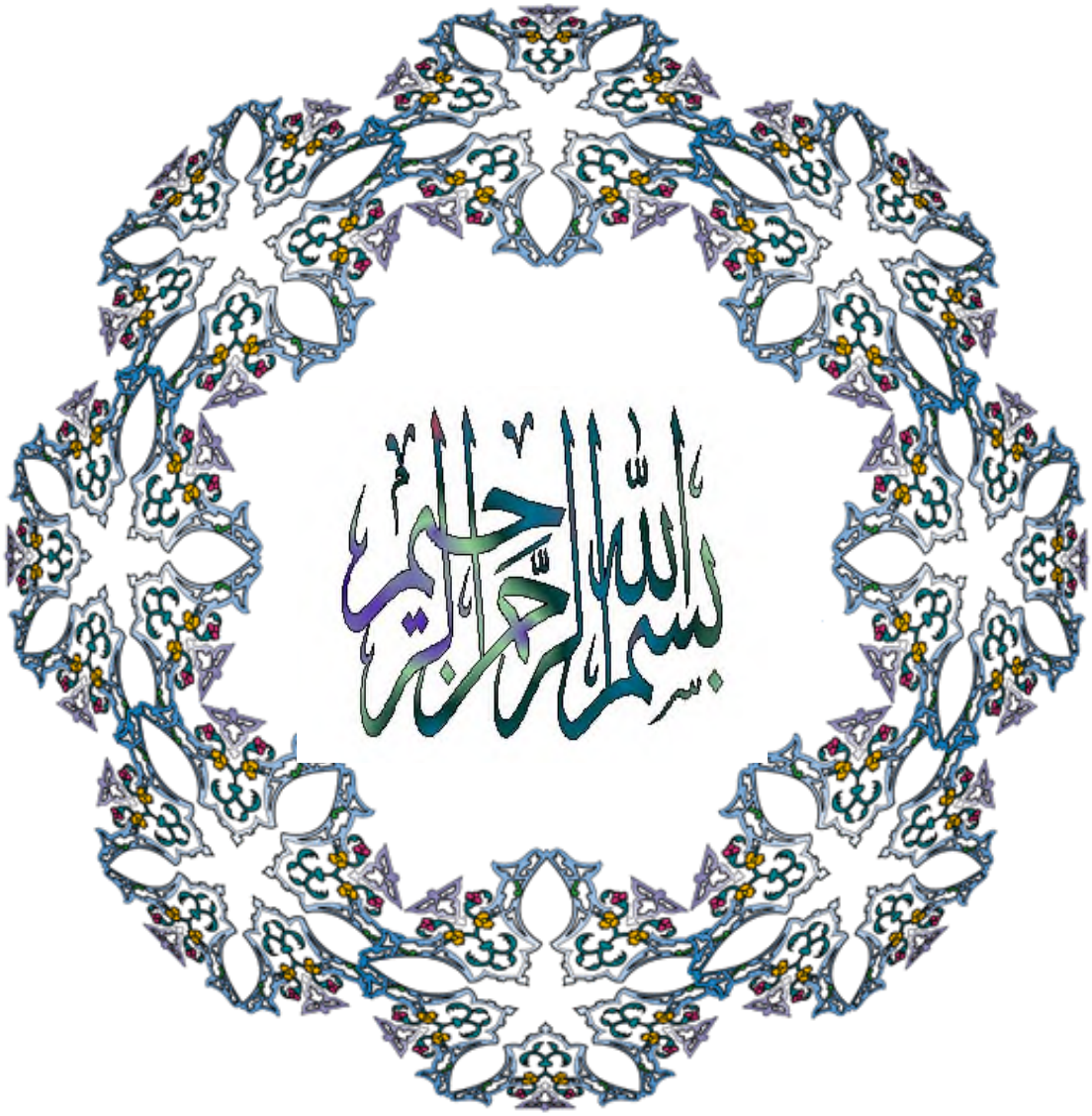
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمـــة شكـــر وتقديـــر

نتقدم أولا بالشكر إلى من يصعد إليه الكلم الطيب والدعاء الخالص إلى الله أحسن الأسماء وأجمل الحروف وأصدق العبارات وأثمن الكلمات لرب العزّة

لك الشكر والحمد ربّنا حتى ترضى ولك الحمد ربنا إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى:

- ✓ أستاذنا الفاضل الدكتور * قدور بن مسعود * ونتقدم له بالشكر الوافر والامتنان غير المنقطع، والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيّمة الثمينة طوال مراحل إنجازنا لهذا العمل، فكان له الفضل في توفير كل الإمكانيات التي يحتاجها عملنا هذا.
- ✓ إلى أعضاء لجنة المناقشة والأساتذة المحترمين على تكرمهم مناقشة المذكرة وإثرائها بخبراتهم العلمية ومكتسباتهم الثريّة القيّمة
- ✓ نشكر كل من ساعدنا ومدّ لنا العون لإتمام هذا العمل خاصة مسئولي مكتبة كلية الآداب واللغات
- ✓ و الشكر موصول إلى كل أساتذة وموظفي جامعة ابن خلدون –تيارت-
- ✓ كما نتوجّه بأعمق وأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى أستاذتنا الذين ساعدونا كثيرا في الوصول لهذا المستوى

و نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إنجاز هذا العمل من بعيد أو قريب ولو بكلمة طيبة أو دعاء

إهـــــداء

الحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدّراسية بمذكرتي هاته، ثمرة جهدي ونجاحي بفضله تعالى مهداة إلى الطيب الذي أحمل اسمه بعد اسمي كهدية ثمينة ...

والدي الكريم "محمد" حفظه الله لي وأدامه نورًا لدربي.

وإلى من وضعتني على طريق الحياة، التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان أمي الغالية أمدها الله الصحة والعافية والرزق شكرا لكل دعواتك التي هطلت كغمامة باذخة أثلجت صدري كلما أعياني الطريق شكر لكل دعوة فاحت بعبق رضاك يا غالية.

إلى إخوتي حصتي الأكبر من هذا العالم الذين تقاسموا معي عبء الحياة، خير أنس وبهاء، مثال العطاء والكبرياء و السند الذي أتكئ عليه متى جارت علي الدنيا .

إلى جميع الإخوة والأخوات الذين أثبتوا أن الإخوة ليست فقط في الرحم

إلى كل من دعمنا وشجعنا وأعطانا دفعة نحو الأمام

بالطريقة التي تليق بكم شكرًا جزيلاً

إهـــــداء

أهدي هذا النجاح إلى رجل الكفاح، الذي زرع القيم والمبادئ

الإسلامية وضحى بزهرة شبابه في تربيتي (أبي الغالي)

إلى التي ظلت شمعة تحترق في صمت من أجل أن تضئ لي دربي.

و زرعت في نفسي التفاؤل ولم تبخل يوما بنصيحتها أو دعوة صالحة

إلى جوهرتي الغالية "أمي" حفظها الله وأطال عمرها

إلى الذين كانوا درع أمان وتحمل عبئ الحياة حتى لا أحس بالحرمان

إلى أخي وأخواتي الغاليات

إلى أعز صديقاتي التي مضيت معها أحلى الأيام حبيبتي"سهام"

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

مقدمـــة

مقدمة

الحمد لله دائم العطاء والفضل والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسبين، وعلى آله وأصحابه أجمعين؛ أما بعد:

يتجلى الأدب التحرري كواحد من أهم المظاهر الثقافية التي ترتبط بالحركات الثورية والنضالات الاجتماعية. ويعتبر الأدب التحرري أداة فعالة للتعبير عن الظلم والقمع، وتسليط الضوء على قضايا العدالة والحرية. ومن بين الشعراء الذين عبّروا عن روح التحرر والثورة في شعرهم، نجد الشاعر الجزائري مفدي زكريا.

يُعَدُّ أحد أبرز شعراء الثورة في العالم العربي، وقد ترك بصمة قوية في الأدب التحرري من خلال قصائده الناقدة والثورية الجزائرية. وقد نشأ في فترة تميزت بالاضطهاد والقمع السياسي. وتأثر بتلك الظروف الصعبة، وأصبح صوتًا قويًا يعبر عن ألم الفقراء والمظلومين، وينادي بالحرية والاستقلال والكفاح المسلح.

وتتسم قصائد مفدي زكريا بالعمق والتأمل، حيث نجده يجمع بين اللغة الشعرية الجميلة والنقد اللاذع للواقع المعاش، ويعبر في قصائده عن ألم الفقر والجوع، ويكشف عن الظلم الذي يتعرض له الفقراء والضعفاء.

من أبرز مظاهر الأدب التحرري في شعر مفدي زكريا هو تفعيل الوعي الاجتماعي والسياسي لدى القراء. يستخدم لغة قوية وصورًا ملتهبة لنقل رسالته، وهذا ما تجلى في براعة أشعاره حيث يستخدم الأبعاد الموضوعاتية المتعلقة بالرمز الديني والاجتماعي والتاريخي والقومي وهذا ما استقطبه في مدونة أشعاره حيث قدم رؤية نقدية للواقع بدافع الأمل والاستبشار والمناداة بالحرية المطلقة.

يمكن القول إن مفدي زكريا يُمثِّل الأدب الثوري في شعر الثورة بصورة ملموسة، حيث يرفض الصمت والانحياز، ويتحدى السلطة والظلم من خلال قصائده. إن رسالته تتجاوز حدود الكلمات وتصل إلى قلوب القراء، حيث يدفعها للتفكير والتحرك.

ومن هنا جاء موضوع مذكرتنا بعنوان: **تجليات الأدب التحرري في شعر الثورة مفدي زكريا أنموذجا.**

الدراسات السابقة:

إن موضوع دراستنا كان محل اهتمام كبير من قبل الباحثين والعلماء، نتج عن ذلك العديد من الدراسات التي بحثت في خبايا الموضوع وذلك لإستكشاف الجوانب المهمة وإزالة الغموض حوله.

ومن بين هذه الدراسات نذكر:

– سليماني أسماء، الثورة في الأدب الجزائري الشعر أنموذجا، دراسة موضوعاتية فنية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، تخصص الأدب واللغات، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس،2019/2018، الجزائر.

حبيب دحو نعيمة: شعرية الخطاب الثوري عند محمد بلقاسم خمار، إشراف: بورونة محمد، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة وهران، 2013/2012.

أسباب اختيار الموضوع:

ومن أسباب اختيارنا للموضوع أسباب ذاتية تمثل في حبنا لشعر مفدي زكريا ورغبتنا في البحث والتعمق فيه.

أما الأسباب الموضوعية تمثلت في التأثر بأشعار مفدي زكريا كان دافعا لاختيارنا هذا الموضوع.

ومن خلال ما تم ذكره سنستكشف تجليات الأدب التحرري في شعر مفدي زكريا، ونتعرف على أبرز القصائد والمواضيع التي تعكس روح الثورة والتحرر في شعره. وسنحلل الأساليب الشعرية والرمزية التي يستخدمها زكريا لنقل رسالته، ونلقي الضوء على الأثر الوطني والديني والتاريخي لشعره خلال الثورة وفي خضم هذه المعطيات نطرح الإشكالية التالية:

- **فيم تمثلت تجليات الأدب التحرري في شعرمفدي زكريا؟**

وللإجابة عن هذه الإشكالية كان لزاما علينا طرح الأسئلة الفرعية التالية:

– كيف برز الأدب التحرري في شعر الثورة عند مفدي زكريا؟ وما هو الدافع إلى ذلك؟ وهل كان له صدا في الأدب التحرري؟

– ما هي الأسس والتي قام عليها الأدب التحرري في شعر مفدي زكريا؟

واقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه كالآتي: تمثلت في مقدمة وفصلين وخاتمة.

فجاء الفصل الأول: المعنون بـ "إرهاصات الأدب التحرري في شعر الثورة"، وتطرقنا فيه: علاقة الأدب بالثورة في المبحث الأول.

وفي المبحث الثاني مجالات اهتمام الأدب التحرري بالثورة.

و المبحث الثالث الأبعاد الموضوعاتية في الأدب التحرري.

أما الفصل الثاني: الموسوم بـ "تجليات الشعر الثوري عند مقدي زكريا"، وتناولنا فيه :

المبحث الأول مفهوم الثورة عند مفدي زكريا.

وفي المبحث الثاني تجليات الموضوعات الثورية في شعر مفدي زكريا.

وأما في المبحث الثالث أبعاد الشعر الثوري عند مفدي زكريا.

أهمية الدراسة:

ولقد كان لهذا الموضوع **أهمية** في بحثنا، إلى تعزيز الوحدة الوطنية بين الشعب الجزائري وإلى الوعي الثقافي والسياسي فهو يساهم في دراسة تجليات الأدب التحرري في شعر الثورة، كما يعد توثيقا للتاريخ وللثقافة من خلال دراسة شعر مفدي زكريا.

الدور الكبير الذي لعبه مفدي زكريا في شعر الثورة خلال أشعاره

المنهج المتبع:

واتبعنا في سبيل إنجاز هذه الدراسة الاعتماد على **المنهج الوصفي التحليلي**.

فالمنهج التحليلي تمثل في تحليل قصائد مفدي زكريا.

أما الوصفي تمثل في وصف الثورة، ومفدي زكريا.

المصادر والمراجع:

وفي دراستنا اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- مفدي زكريا، إلياذة الجزائر.

-مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1962/1954.

-مفدي زكريا، اللهب المقدس.

-أبو القاسم سعد اللّه، تاريخ الجزائر الثقافي.

-حواس بري، شعر مفدي زكريا.

الصعوبات:

أما عن الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا هذه فهي مختلفة، تمثلت في:

-كثرة المادة العلمية المتعلقة بالموضوع المدروس والتي عجزنا عن الإلمام بها جميعا.

طبيعة الموضوع التي تحتاج إلى بحث مطول والتعمق فيه.

وفي الأخير نحمد اللّه ونشكره أن وفقنا لإتمام هذا العمل كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذنا قدور بن مسعود الذي أشرف على العمل.

كما نتقدم بالشكر للأساتذة الموقرين أعضاء لجنة المناقشة الذين كرّسوا وقتهم من أجل قراءة هذا العمل ومناقشته، وإلى كل من مدّ لنا يد العون من قريب أو بعيد لإتمام هذا البحث.

تم بحمد اللّه تعالى.

الطالبتين:

بوزيد حمرة

بونوة إكرام

تيارت في: 13ذي الحجة1444

01جويلية2023

الفصل الأول

إرهاصات الأدب التحرري في شعر الثورة

المبحث الأول: علاقة الأدب بالثورة

المبحث الثاني: مجالات اهتمام الأدب التحرري بالثورة

المبحث الثالث: الأبعاد الموضوعاتية في الأدب التحرري

المبحث الأول: علاقة الأدب بالثورة

لم يكن الأدب الجزائري بعيدا عن الثورة التي شهدتها الجزائر عامة، لهذا نجد العلاقة علاقة تكامل وترابط، حيث نجد الكتاب الشعراء يبحرون في معرفة مقومات الثورة التحريرية وخاصة ثورة أول نوفمبر وهي التي رسمت المعالم الأولى للثورة الجزائرية، وكل هذه المبادئ ما حركت شعراء الجزائر للوقوف على المبادئ الثورية وهذا ما نجده في مدونة أشعارهم حيث كان صوت الجزائر مسموعا في مدونتهم، فألهمت الثورة الجزائرية التحريرية شعراء وقفوا على مكامن الثورة وتداولها الأجيال ورابطتها الألسن، وكل هذا راجع لمعرفة الروح الوطنية وبث الثورة الجزائرية عنان المجتمع، فحضور الأدب الثوري في المدونات هو ما جعل الشعراء ينمون عن مبادئها واستحضارها في أشعارهم بمظاهر مختلفة حيث استحضروا فيها البعد الجمالي والسياسي والقومي والاجتماعي والإسلامي والتاريخي، وكلها مكونات حركت أشعارهم بإعطاء نظرة استشرافية للثورة الجزائرية، حيث "اهتزت أقلامهم وصورت انتصارات الثورة وبشرت بالاستقلال وتغنت بالحرية والوطن"[1].

وكل هذا يتجلى في تغني الشعراء بالثورة الجزائرية أو في أدب الثورة، مما حمّل أيضا الأدباء لبلورة المفاهيم والأساليب الأدبية في الوقوف على كلّ ما يمسّ أدبية الثورة الجزائرية، وهذا ما نجده في كتبهم، حيث جعلوها إيديولوجية تواكب العصر "في بعدها النضالي أو في العمل المسلح باعتبارها مرجعا تاريخيا، أو قلعة من قلاع المقاومة والتحرر في أبعادها العالمية والإنسانية"[2].

إذن تبقى الثورة الجزائرية ملمحا قوميا يحرك دينامية الشعب الجزائري لمعرفة مدى المقاومة المسلحة اتجاه المستعمر الفرنسي، وجدير بالذكر ها هنا أن الأدب الجزائري له أسبقية في فكر الشعراء والأدباء

[1]– سليماني حنان، الثورة في الأدب الجزائري الحديث، الشعر أنموذجا، دراسة موضوعاتية فنية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، تخصص الأدب الجزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2019/2018، الجزائر، ص 22.

[2]– كبريت علي، أدب الثورة الجزائرية أطروحة في المنهج ومقاربة في المحتوى، مجلة المصادر، المجلد 16، العدد 29، 2017/06/30، ص 127.

القدماء والمحدثين، فكتبوا عنها وخلدوها في تاريخهم وكتبهم، فكانت نبراسا للعالم لمعرفة الروح الوطنية الناشئة من الأجيال السابقة حتى اليوم سواء عربيًا أو عالميًا، "إذ تعدّ وثيقة أول نوفمبر في نظر الشعراء الجزائريين من أعظم الوثبات المخلدّة لأروع ملحمة بطولية سجّلها الشعب الجزائري في القرن العشرين، حين هبّ كرجل واحد لإنقاض الوطن من براثن الاستعمار وشروره"[1].

وعليه فإنّ الشعراء الجزائريين تغنّوا بثورتهم المجيدة ورفعوا معالمها لبث الروح الوطنية والأحداث التاريخية، وكذا دعم وبث الشّعر الجزائري إبّان الثورة التّحريرية، ولهذا تبقى هذه المقومات الثورية حركة كبرى في نظر الشعراء خصوصا، مما جعلها تحظى بأحداث تاريخية ولدت مواطن الأدب الثوري حيث كان "اندلاع الثورة المسلحة في ذلك الوقت بالذات ضرورة فرضتها الأحداث وسياسة الاستعمار العقيمة إذ أصبح الوطنيون يأمنون أن لا طريق لنيل الحرية إلا طريق الثورة والعنف"[2]، وهذا دليل كاف على بيان مواطن الزعامة والرجولة وبث الروح الوطنية وقهر الاستعمار، إذن يبقى "أدب الثورة الجزائرية المعطى مهم وعظيم عظمة الثورة التحريرية إذ المحتوى الفني والموضوعاتي يحتميان على الباحث أن يقاربهما مقاربة خاصة ترصد الأبعاد النهضوية والفكرية والايدولوجية لها، كما يحيل هذا الموضوع إلى خصوصية منهج هذه المقاربة الخاصة، فكلا من المحتوى والمنهج يستلهمان خصوصيتهما من خصوصية وتميز الثورة التحريرية الجزائرية التي أعظم ثورة شعبية مسلحة ضد الاستعمار في العصر الحديث"[3].

والثورة بهذه المعاني جزء لا يتجزأ من السياسة فهي وجهها الآخر، وغالبا ما تكون ثورة السلاح نتيجة منطقية ومتوقعة للتعفن السياسي الذي يلقى بظلاله السوداء على كل نواحي الحياة الانسانية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحينئذ تصبح الثورة السبيل الأوحد، والحل الأمثل

[1]- أوريدة عبود، ثورة نوفمبر المجيدة وبعدها الإنساني في شعر صالح خرفي، مجلة رفوف، مج06، ع02، جامعة أحمد دراية، أدرار، ديسمبر 2018، ص 105-106.

[2]- يحي شيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة تحليلية، دار البحث للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1987، ص27.

[3]- كبريت علي، أدب الثورة الجزائرية أطروحة في المنهج ومقاربة في المحتوى، ص 123.

لتحقيق التغيير، وقد باتت هذه الحقيقة من المسلمات منذ أطلق كلاور فيمر مقولته الشهير: "بأن الحرب ليست استمرار السياسة ولكن وسائل أخرى، هي وسائل العنف والإكراه"[1].

تبقى هنا العلاقة قائمة على أن الثورة جزء من الأدب وأسلوب من أساليبه وهذا ما ناط به كثيرا من الشعراء والأدباء في مدونات كتبهم، مما حمل هذا الأدب أن يحمل مشعل الثوار وملهمها، وأهم وسائلها للتغيير فما ثورة السياسة في آخر الأمر إلا استجابة لثورة العقول والقلوب والنفوس التي يحدثها الأدب وتحدثها مع الأدب ثورات أخرى بالمعنى الحديث أو القديم للفظ الثورة إلا وقد سبقتها ثورة أدبية عقلية كانت هي التي أغرت الناس بها، ودفعتهم إليها، وأخرجتهم عن أطوارهم، فلم يستطيعوا صبرا على ما يكرهون ولا إيطاء عما يريدون، ومنها نعرف أن علاقة الأدب بالثورة العكس علاقة أزلية أنهما توافقا منذ القدم لتحقيق التغيير إرساء قواعد الحرية والعدالة والمساواة.

إنّ علاقة الأدب الجزائري بالثورة التحريرية لم يعد شيئا يحتاج إلى تأكيد، كون هذه العلاقة كانت ولا تزال حميمية فالكاتب الجزائري هذا الممتزج بالأرض روحا ودما قد سخر قلمه لينفث من ذاته أجمل ما تقوله الكلمة اعترافا لهذا الوطن بجميله، وخير ما نستهل به " الأمير عبد القادر المعسكري الذي دافع عن هذه الأمة تعجب اقلاماً استطاعت أن بالنفس والقلم والفكر والملاح. هذا الرجل الصنديد الذي وهب حياته من أجل قضية أمن بها فعبر عنها شعرا ونثرا. فأما عن شعره فتمثله في ديوان نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر " هذا الأخير الذي نشر سنة 1903 بالقاهرة بالمقابل تجسد نثره في رسالة بعنوان " ذكرى العاقل وتنبيه الغافل " و" المقراض الحاد القطع لسان الطاعن في الدين الإسلام من أهل الباطل والالحاد " ومن هنا يمكننا التسليم أن هذا الفارس المقاتل أوجد لنفسه هبة القائد المغوار الذي يتبعه الناس بقناعة ومن دون تردد في خوض الحروب ومحاربة الاستعمار ليست السبيل الوحيد للنيل من هذا الظالم الدخيل، بل لا بد من وجود أمر آخر

[1]- فايزة قوادري، الثورة في الأدب الجزائري، ص 08.

يلبي الحماس ...، فكان القلم الذي أحسن استخدامه"[1]، وهذا دليل كاف على أن الأمير عبد القادر باعث الثورة الجزائرية وبطلها الحق في إبراز الرموز الوطنية والدفاع عنها إما بالسلاح أو القوة أو الكلمة، وهي ما راجت في كتبهم وأشعارهم وسلطت الضوء عل العالم العربي والعالمي وبالتالي تبقى الثورة حركة راجت بالأدب إلى أبعد مكان، إذن فالثورة هي بالنسبة للمسيطر نوع الزندقة والارتداد والجحود لحالة أصبحت عامة ومستكينة بفعل الزمن[2]، وكل هاته الروافد حملت لواء الثورة الجزائرية وبقاءها مرسخة في أذهانهم، فكتبوا أعظم ثورات رسمت لهم صفوة عربية، وهذا ما نجده عند الكثير من الشعراء الذين خلدوا الثورة الجزائرية كأمثال مفدي زكريا وجميلة بوحيرد والأمير عبد القادر وغيرهم من الثوار.

هُناك من يرى أن أدبَ الثَّورة هو الذي يعايش الشعراء والأدباء، وهذه المعاشرة ما أطلقت عنان الكلمات والقلم والجمالية داخل نصوصهم، وهذا دليل على ابراز مكانة الصورة الجزائرية وعظمها وواقعها فجعلت –تقريبا– يغوصون بأقلامهم دما ولهيبا وهذا ما يعرف بقضية الالتزام وهو أن يلتزم الشاعر أو الكاتب بقضايا وطنّه[3].

وما يكاد يغلب على ان مواكبة الأدب بشكله العام في مسايرة الأشعار ومدى رصد الأحداث فيها، إنّما هو إبداع فنّي ذاتي يحرك دينامية الأدب الثوري بشتى مراتبه.

مما سبق يتَّضح أنَّ هذا الأدب الذي يصطلح عليه «الأدب الثوري» هو الذي يتزامن مع الثَّورة، يُسايِر أحداثَها، ويتَغلغَل في داخِلها، ويذُوبُ ويَنصَهِر في أحداثها وحيثياتها، أو لِنَقُل: هو الأدبُ الذي يولَدُ من رحِم الثَّورة، ويشُبُّ عن الطوق وسط نارها ولَظاها، ويتشبَّع بمبادئها السَّمحة،

[1]– سعدوني نادية، دور الأدب في تأجيج الثورة الجزائرية/نماذج مختارة، المركز الجامعي عبد الله مرسلي، تيبازة، الجزائر، مجلة الآداب واللغات والعلوم الانسانية مجلد 04، العدد 09، سبتمبر 2021، ص 239-240.

[2]– ينظر: إبراهيم خليل: مقاربات في نظرية الأدب ونظرية اللغة، دار الرشيد الجزائرية للتوزيع، طبع بدعم من وزارة الثقافة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د.ط)، (د.ت)، ص169– 170.

[3]– المرجع نفسه، ص 169-170.

حين يغدو ساكنا في مُهجتِها، ومن هنا نستطيع الإشارة إلى علاقة وطيدة بين ثورة نوفمبر والأدب، هذا الأخير الذي يوثِّق لها، ويُدوِّنُ حيثياتها، لِيفتَح عُيون الشَّعب وبصِيرتَه، ويفتَح الأذهان المُوصَدة على حقيقة الجهادِ، حيث كان لها بعدا جماليا ومحورا أساسيا عند الشعراء الجزائريين في بث القومية الوطنية لهذا كانت الثورة التحريرية في الجزائر لها فضل عظيم في الأدب، إذ فتحَت أمامَه الآفاق الرَّحبة الفسيحة، ما كان ليَحلُم بِها من قبل، لولا الدَّمُ، والنَّارُ، والحديدُ، فتفجَّرَت نتيجةً لذلك القَرائحُ والمواهبُ بأدَبٍ واقعي صادقٍ ينبُضُ بالثَّورةِ، كلماتُه ملتهِبة مُتأجِّجةٌ، حروفُه من نارٍ ونُور، كما شكَّلت الثورة محورا أساسيًا عند الشُّعراء الجَزائريِّين؛ لأنَّها أسالت الحِبر الكثير، وأراقَت الهمَّ، لأنَّه الوطن، ولأنَّها حُرقة الوطنِ، التي ولَّدَت في نفس الشَّاعر صُمودًا وتَحدِّيا، فأخرج الشَّعبَ من سُباتِه تأثُّرًا غاضِبًا، رغم نقص العُدَّةِ والعَتادِ[1].

فمجال الثورة في الأدب فتح لنا بابا لا يسد وذلك بالولوج إلى مواطنه وأهدافه وكل ما يمس رحابه خاصة ملا نجده عنه الشعراء والكتاب الجزائريين لهذا لا يجب أن نُنكِر فضلَ ثورتِنا على أدبنا الوطني؛ لأنَّها فتحَت الباب على مِصراعَيه، وعبَّدَت الطريق له، وفَرشَتها وُرودًا، لكن هذا لم يكُن ليتأتيَّ لولا الدِّماء التي أُرِيقَت، والنَّار التي اضطرَمَت في كلِّ مكانٍ، ضِف إلى ذلك لُغة الرَّصاص التي جعَلَت القرائِحَ تَجودُ بأدبٍ صادقٍ صافٍ، يفِيضُ بالكَلمةِ الثَّورِية الرَّصِينةِ الملتهِبةِ بألفاظٍ حمراءَ قانِية، مُشِعَّة كدِماء الشُّهداء.

كما استقطَبَت ثورةُ نوفمبَر الكُبرى مُعظَم التَّجمُّعات السياسيَّة، والتّيارات الوطنيَّة، وقد أيَّدها الشُّعراء، وتجلَّى هذا التَّأييدُ أوَّلا في اعتِبارهم الكلمة سلاحا في خدمة الثَّورة، وفي اعترافهم بأسبقيَّة السَّيفِ على القَلَم خلال المعركة، إنّ الثَّورة الجَزائرية المجيدة تُمثِّل لحظةً زمنِيَّةً فارِقة في التاريخِ الحديث، وحينما يقتَرِن الشِّعر بهذه اللَّحظة، فإنَّنا نكونُ أمام مُتعَتَينِ: مُتعة الفنِّ الشِّعرِي؛ بِجَماله، وخَيالِه،

[1]- ينظر: حبيب دحو نعيمة: شعرية الخطاب الثوري عند محمد بلقاسم خمار، إشراف: برونة محمد، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير، جامعة وهران، 2012- 2013، ص149.

وتَصويرِه، ومُوسيقاه، ومُتعة الموضوع؛ بِزَخَمه، وهَـولِه، ورَوعَتِهِ، وجلاله، وكان الشِّعر دائما هو الشَّرارة الأولى التي تنطلق منها كُبرى الثَّورات، لِتحريرِ الإنسان من قُيود الظلم والاستعباد[1].

وقد ألهَمَت الثَّورة الشِّعر كثيرا من الموضوعات التي لم يكن يخوض فيها من قبل؛ فقد حرَّرَته الثورة من قُيودِ الرمز، والإشارة، والمهادنةِ، والخوفِ، والإصلاح، الموقَّر، ومنه فالشُّعراء التفتوا إلى الثورة الجزائرية في جانبها السِّياسِي، وعَدُّوا الكلمة لا تَقلُّ شأنًا عن البندقية والرَّشَّاش؛ فهي الذُّروة المتوهِّجة لغالِبيَّة الثَّورات، وعندما ترتبط بالأحداث النِّضاليَّة الجليلة، تجتَمِع بذلك روعةُ الشِّعرِ، وهَوْلُ الوقائعِ، ما يجعل القلم المبدع يجود بأعذب الأوزانِ، ويُعبِّرُ عن دواخله، فيتحرَّرُ من القيود التي تُكبِّل الشُّعوب في غُرَّة كِفاحِه، "ومع هذا وذاك هناك أعمال أدبية على قلتها وعلتها كان لها فضل الريادة في الحلم بالثورة والدعوة لها تلميحا أو تصريحا، أي أنها تنبأت بصفة أو أخرى بهذه الثورة وهي تتغلغل تحت قشرة الثورة الجزائرية ولا تنكر مدى مواكبة الأدب بوجه عام والشعر بوجه خاص لمسيرة الثورة التحريرية مترصدا لأحداثها ووقائعها متضمنا لعنايات وطموحات الجماهير الشعبية وهي تساهم بكل ثقلها مساهمة ضالة في إبداع ملحمة ثورية خالدة"[2]، وهذه الأعمال الأدبية كان لها الفضل في إعطاء نظرة استشرافية للثورة التحريرية وربطها بالواقع الايديولوجي فحركت مواضعهم وأشعارهم ووفقا لهذا الرأي الأخير يجوزُ أن يكون ثورِيًّا في ظروف يسودها الإقطاع، ولكنَّهُ بما فيه من تصوُّرٍ لجدليَّة الواقع، وحتمية التَّغيِير، يَكشِفُ بِرُؤاه عن الموقف الأيديولوجي الصَّحيح[3].

وصفوة الكلام ها هنا أنّ الثَّورة الجزائرية هي ثورة مجيدة وثورة المليون ونصف المليون شهيد وثورة الواقع، والفِعلٌ، والقلم، والكلمة، حيث أصبحت هذه الثورة رمزا مشرفا لتاريخ الجزائر فهي نضال الأبطال الأحرار للنهوض بالرموز الوطنية وهي السبيل الوحيد لمعرفة مدى الروح الوطنية الجزائرية وهذا ما خلده الأبطال الجزائريين بتضحياتهم إبان الثورة الجزائرية، وكان لهم السلاح الأقوى

[1]- ينظر: إبراهيم خليل: مقاربات في نظرية الأدب ونظرية اللغة، ص174.

[2]- بلقاسم بن عبد الله، الأدب الجزائري وملحمة الثورة، منشورات الحضارة، الجزائر، ط2، 2013، ص 118.

[3]- المرجع نفسه، ص117-118.

في إخراج المستدمر لهذا بقيت رؤوسهم شامخة مرفوعة بالنّصر وفرحاً بتضحياتهم في سبيل الوطن فكانت نموذجا ثوريا وطنيا وعالميا لهذا لقيت مكانة عالية مما حمل الشعراء والكتاب الجزائريين أن يجولو بفيض لغتهم اتجاه الثورة الجزائرية فحركوها بأقلامهم من حيث القيم الدينية والأخلاقية والسياسية والاجتماعية وغيرها وعلى سبيل الذكر نجد كأمثال الأمير عبد القادر ومفدي زكريا وأبو القاسم خمار وجميلة بوحيرد وغيرهم من الشعراء الجزائريين حيث كان لهم الفضل في رفع أقلامهم اتجاه أشعارهم فوظفوا البعد الوطني اتّجاه الوطنّية والكلمة اتّجاه احترام الرموز الوطنية، فكانت مثالا يحتذى به عربيا ووطنيا، وهذه الملامسة الأدبية الثورية فتحت أبوابا دخل منه الشعراء ليعطوا مكانة عالمية للثورة الجزائرية تنضيرا وتطبيقا.

المبحث الثاني: مجالات اهتمام الأدب التحرري بالثورة

يعود أصل الأدب التحرري إلى الحركات الأدبية والثقافية، وهو نوع من الأدب يهدف إلي إعلاء القيم الحرية، والعدالة، والمساواة، وقد اهتم بعدة مجالات في الثورة نذكر منها:

الرواية: وهي نوع من أنواع الفن الأدبي ونسج من الخيال وهي أطول من القصة وعلى سبيل الذكر نذكر رواية الحريق لمحمد ديب والدار الكبيرة، حيث هنا نجد الكاتب يدرج مبادئ ميلاد الثورة الجزائرية وربطها بالرواية على نسج الخيال والكشف عنها وأسباب قيامها باستخدام ألفاظ تنم عن مكامل الصورة في مبدأ الأدب التحرري، وبالتّالي نجد محمد ديب يعطي صورة الرواية القائمة على التصوير الواقعي الاجتماعي واستدراجها في رواية الحريق[1]، كما وضح محمد ديب صورة الثورة الجزائرية في رواية دار الكبيرة وهذا دليل كاف على تعدد مجالات الأدب التحرري في الروايات الجزائرية، كما نجده أيضا يدرج في رواية الدار الكبيرة قصة عيني مما أعطاها حبكة حركت مظّاهر الأدب التّحرري ووسمها في روايتّه والمتمثلة في وقع حكايتها وهي كالآتي: قصة عيني " التي تكافح وتعمل بجهد من أجل توفير لقمة العيش إضافة إلى ابنها عمر الذي كان سندا لها "وكانت عيني وحدها لا تتحرك إنها مسمرة أمام ماكينة الخياطة، وكانت الأشياء المطرزة تخرج من تحت إبرتها كأنها سحبت، وكانت تخص أبنائها علي حمل المزيد من الماء بصوتها دون أن ترفع بصرها عن حملها"[2]، وهذا الحال مشابه لما يحدث لباقي الجيران، حيث تقوم دوريات من رجال الشرطة بعمليات التفتيش عدة مرات مما يحدث ذعرا وخوفا لديهم "وغورت طائفة الشرطة في الدهليز، كان يوجد بينهم رجل قصير سمين يرتدي بدلته بلون بني فاتح ويتحاشى أن يلمسه أحد مخافة أن تتسخ ملابسه ... تفرقت النساء مذعورات واختفين في لمح البصر في الحجرات الأولي التي صادفتها"، وكل هذا يتمثل في بلورة الأدب التحرري

[1]- ينظر: أمنة عشاب، صورة الثورة الجزائرية في الخطاب الروائي الجزائري ثلاثية محمد ديب (الدار الكبيرة، الحريق، النول) انموذجا، مجلة أفانين الخطاب، المجلد 01،العدد 02، 2021: ص34.

[2]- مصطفي الأشرف، الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 422.

وربطه بالرواية وأشهر رواية كما سبق ذكرها الحريق؛ حيث نجد هذا العنوان يعطي بصمة ولغزا للرواية وذلك بتفعيله واستدراج شخصياته واستحضار للقارئ، ومن هنا نستدرج بعض المقاطع:[1]

- (أمام صف من أكواخ تنبعث منها ألسنة نار كبيرة، وقف بعض المستوطنين يشاهدون ساكتين...)

- (حريق نظيف تسبب في تنقية الموقع)[2]، ويتبين من خلال هذه المقاطع بروز مكانة الرواية في الأدب التحرري خاصة ما وجد في رواية الحريق حيث يحمل هذا العنوان مرتبة كبيرة في نسج هذه المقاطع مع ذكر نوعية السارد باستخدام ألفاظ توحي إلى مكانة الأدب التّحرري وعلى سبيل الذكر الليل، الصوت، النّار، النّجدة فكلها ألفّاظا تعطي إشارة كبيرة لاستخدامها وهي موطن الثورة، كما نجده أيضا يمكن القيم الاجتماعية والسياسية داخل هذه الرواية حيث توحي إلى تغيير في نسجها وذلك من خلال الوقوف على ما يمس الحركة الثورية داخل منوالها، كما يسعنا في هذا المقال استدراج بعض المقاطع والتي توحي إلى سياسة الأدب التحرري الذي هو موطن الثورة وجلي وواضح في هذه الرواية المتمثلة في:

- (صوت ينبعث من الأعماق، يقول لي، بأن نا معنيون من أجل تحقيق هذا المآل العظيم)

- (...قال الكرغلي الكبير، بأن ه يرغب في أن تعمل روح جديدة على دفع الرجال إلى إنجاز أشغال محيرة، أشغال لا كالأشغال التي ألفناها، أشغال جديدة وهامة)

- (لئن اجتمعنا اليوم كلنا هنا، فإن الغرض هو بالتحديد أن يوضع حد لاحتقار العالم)[3]، وعلى نسج هذه الرواية التي تمثلت في اعطاء بعدا تحرريا للثورة الجزائرية ما حركه الروائيين من روايات متعددة مثل رواية الحريق والدار الكبيرة وكانت شاملة باستخدام الكثير من الألفاظ والمعاني التي

[1]- ينظر: محمد ديب، رواية الدار الكبيرة تر: سامي الدروبي، دار الوحدة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1985، ص: 37.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 217-221.

[3]- ينظر: محمد ديب، رواية الحريق، تر: الدكتور سامي الدروبي، روايات الهلال، ص 139-150.

توحي إلى استشرافات الأدب التحرري وذلك من خلال استظهار البعد الزماني والمكاني والشخصيات والبطل وغيرها، فلو جلنا في القياس المكاني لرواية الحريق نجده يعطي ألفاظا مسترسلة مثل استخدام الريف، دار السبيطار والشخصيات كعائلة عيني وحميد سراج وعمر فكلها شخصيات حركت مواطن الأدب التحرري من حيث السياق والصوت والدلالة وغيرها، أما ما يتمثل في البعد الزماني باستحضار الأحداث الواقعية أنذاك باستخدام الأشهر بزمن غير متناه مثل شهر فيفري، أوت، سبتمبر، نوفمبر، ماي. كلها أعطت صبغة جديدة بمنظور جديد حيث وفق الروائيين بالإحاطة بها واستخدامها في رواياتهم وهذا هو موطن الحق في إعطاء بصمات للثورة الجزائرية.

واستظهارا لذلك نجدهم يستحضرون مبادئ الفن الأسلوبي المتمثل باستخدام عبارات توحي إلى دلالات الأدب التحرري وهذا الأسلوب بسيط مسترسل والمتمثل في رواية الحريق على سبيل ذكر بعض المقاطع:

- ما الذي كان رائعا؟ سأل حميد.

- كل الرجال ا تمعين !كل ما كنت تقول لهم، في محل النهج السفلي، صاح الطفل، وقد هزه حماس مفاجئ، هل نسيت؟)[1]، وهنا تظهر مواطن الأدب التحرري في الروايات الجزائرية عل اختلاف أشكالها وأجناسها حيث وفق الروائيين في استظهاراها والإحاطة بها وذلك باستخدام القيم الاجتماعية والسياسية والدينية وغيرها.

القصة: تظهر مواطن القصة في الأدب التّحرري حيث "تنوعت الاشكال الأدبية وتعددت المضامين وحظي فن القصة القصيرة بجزء هام من هذا التطور فتنوعت أشكالها وتغيرت موضوعاتها، وظهر

[1]- ينظر: محمد ديب، رواية الحريق، ص 187.

كتاب شبان خارج الوطن دافعوا عن الجزائر بالكلمة وعرفوا بقضايا الشعب السياسية والاجتماعية والثقافية"[1].

ومن هنا تظهر ملامح القصة في مجال الأدب التّحرري وعلى سبيل الذكر ما وقف عليه الدكتور عبد الله خليفة الركيبي نجده يثني الروح الجماعية ويعطي لقصتنا اليوم بداية الانطلاق والتّحرر وهي من المواضيع والصور القديمة التّي حركت الثورة[2].

وعلى ضد من هذا تظهر جليا مواطن قصة في الأدب التحرري على مستوى الشكل والمضمون فأما على مستوى الشكل اشتغل الأدباء الجزائريون في أيام الثورة التحريرية أشكالا قصصية عديدة عرفها الأدب العربي أثناء النهضة الحديثة حيث وجدوا أساليبا جديدة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وأحداث بلادهم فكشفوا عنها القناع بأدوات مختلفة حيث مكنتهم من التصوير الفنّي والشكلي للمعارك والكفاح ومواجهة الاستعمار[3].

وبهذه النظرة الشاملة يستظهر لنا جليا بروز القصة في الأدب التّحرري من حيث تميّز شكله وفنّه وذلك بالثّراء والتّنوع، فمن هنا تبقى نظرة الأدباء نظرة نوعية وذلك بالاطلاع على المطابع العربية القصصية وتغيير محركاتها كماً وكيفاً[4].

أما على مستوى المضمون نجد أثر الثورة التحريرية على المجاميع القصصية المتمثل في استلهام الواقع وصمود الشعب الجزائري أمام الاستعمار وهذا راجع إلى الثورة اللغوية التي استحضرها الأدباء في إثراء القصة الجزائرية، حيث بعثت الثورة مضامين أحاطت بالواقع الأدبي المتمثلة في البطل المناهض والشخصيات وغيرها، حي نجد عبد الحميد بن هدوقة يعالج في كتاباته موضوع الثورة

[1]- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد كتاب العرب، د.ط، 1985/1947، ص 106.

[2]- ينظر: عبد الله خليفة الركيبي، مقدمة نفوس ثائرة، مجموعة قصصية، مطبعة الدار المصرية القاهرة، ط1، 1962، ص 21.

[3]- ينظر: أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 108.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، ص 108.

التحريرية والريف الجزائري فهو يستخدم أساليب قصصية فنية عديدة ومتنوعة بالحرص على إنشاء رؤية اجتماعية للفن[1].

وهناك قاسم آخر لعثمان سعدي نلاحظ اتّساع بعض قصصه الفنية في مجال القصة القصيرة المشهورة بـ: تحت الجسر المعلق المتمثل في استحضار الذهنيات والبطولات والشخصيات والأحداث بقيامها البطل النموذجي في وقع سبيل الوطن[2]، وبالتّالي إنّ استلهام الروايات والقصص ما أعلنت من روح للقيم الثورية في مجال الأدب ذاكرا أبو العيد دودو "من أبرز كتاب جيل الثّورة حيث عالجت قصصه موضوعات الحرب والموضوعات الاجتماعية معا"[3]، وبيان ذلك تظهر لنا خلفيات القصة في الأدب التّحرري فلو وقفنا على ما راج به أبو العيد دودو في لغته التي ظلت متناثرة ومتأثرة بالمعجم اللّغوي كقصة انتظار[4]، ومن خلال هذا يتبين لنا رسم طابع القصص في الأدب بمختلف الصيغ تنظيرا وتطبيقا، ومن أبرز أدباء الثورة التّحريرية زهور ونيسي كاتبة للقصة القصيرة حيث تغنت بالروح الوطنية والنضال السياسي واستحضار المرأة الجزائرية بمختلف أقطابها سواء حضرية أو ريفية أو جندية أو غير ذلك[5]. وكانت هذه القصص محل جمع أي ضمة كل قصصها إلى مجموعاتها الثانية على الشاطئ الآخر[6].

إذن تبقى ملامح الأدباء في هذه المرحلة رابطا قويا بالروايات القصص والمسرح وغيرها حيث عبروا طريقها بمضامين مختلفة من حيث الجوانب الفنية والشكلية إذ رسموا طريقها وأدرجوا مراتبها وذلك بالتعبير عن عواطفهم ومشاعرهم وأحاسيسهم وتمسكهم بتراثهم من شتى أشكال النظام

[1]– ينظر: عبد الله بن حلي، القصة العربية الحديثة في الشمال الافريقي، ص 22.

[2]– ينظر: عثمان سعدي، تحت الجسر المعلق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1980، نقلا عن أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 119-120.

[3]– أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 121-122.

[4]– أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984، ص 95.

[5]– ينظر: عبد الله خليفة الركيبي، تطور نثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط1، 1978، ص 180.

[6]– زهور ونيسي، على الشاطئ الآخر، الشركة الوطنية، الجزائر، ط1، 1974، نقلا عن أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 124.

والروح الوطنية والمقاومة والصمود والتجديد في رحاب الثورة وبالتالي تبقى نسبية استدراج الأدب التّحرري في مجال الرواية والقصة والحكاية وغيرها متمازجة شكلا ومضمونا واختلافا في النظر والتطبيق وهذا ما نجده في مدونات كتب النقاد والأدباء.

كما تظهر تجليات الأدب التحرري في الشعر الشعبي وهي من أهم الركائز الأساسية التي استحضرها الكثير من الكتاب والنقاد فكانت أشعارهم الشعبية بمثابة غناء موسيقيا يتغنى به الشعراء المتمثل في حلقات عامة أو الأسواق وخاصة المناطق الريفية وغير ذلك فكان من أبرز ظهور في هذا المجال المصري أحمد فؤاد نجم حيث استحضر الذهنيات الوطنية والقومية والروح العالية للشعر الشعبي في مجال الأدب التحرري من قضايا متعددة وعبارات متناهية، وإذا ما تتبعنا قصائد أحمد فؤاد نجم نجده يخرج من الشعر الحر إلى الشعر الفصيح ومن الفصيح إلى الشعر الشعبي المتميز بالإيقاعات وكسر القيود وربطه بالشعر التحرري والخروج من الواقع المرير والتغلغلات والانكسارات والانهزامات، فخطاباته الشعرية منظومة على شكل الشعر الحر يمثل المقاومة المصرية وذلك باستدراج كل العبارات التي تنم عن مواطن الأدب التحرري[1]. فكان أحمد فؤاد نجم مدافعا عن الثورة بشعره وبمقاومته واسترجاع الأراضي المقدسة وقهر المستدمر فأطلق عنانها ووسمها بالقضية السياسية تحت أهبة هذه المقاطع:

من السكات

يبعضها راح لليهود

والبعض مات

والّي جابوا النّكسه

[1]– ينظر: سعاد حميدة، دلالات الوعي في الخطاب الشعري الشعبي عند أحمد فؤاد نجم، مقاربة تداولية، المركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف، ميلة ، الجزائر، مجلة سيميائيات، مجلد 08/ العدد 02، سبتمبر 2019، ص 121.

لسّه ع الكراسي

فوق ظهور المخلوقات[1]

وفق الشاعر في استحضار عبارات التي توحي إلى الثورة والمقاومة وذلك باستدراج مختلف التنوع اللغوي والمقام والسياق كلها عوامل ومحددات تسهم في إعطاء نظرة اجتماعية وسياسية التي كانت ضالة في المجتمع العربي الذي كان يسوده الحزن والألم والواقع المزري وهي مرارة لا تحتمل[2]، وهنا نجده يدرج في قصيدته عنوانا: "الخواجة الأمريكاني"[3]

والسماسرة اللّي وراه

تخنوا بالكذب ودنه

وعرضو له مقاس قفاه

فهموه

من غير ما يفهم

.....

والخواجة بطبعه مغشم

والمصاري معفرتاه

[1]- أحمد فؤاد نجم، الأعمال الشعرية الكاملة، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص 400.

[2]- ينظر: ابن ظافر الشهري، استراتيجيات تحليل الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 43.

[3]- أحمد فؤاد نجم، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 343.

وهنا الشاعر يستحضر الأبعاد السياقية والمقامية باستخدام العبارات الموحية للنبذ التدخلات الأجنبية، ويفرد في عنوان آخر وسمه بـ: "الغابة"[1]

واللّي ينام في الغابة

راح يتآكل هم

واللّي يدير وشّه

غمضة عين يتّهم

هم هم هم

.....

وما استدرجه الشاعر هنا في استظهار مكمن الغابة، كأنه وجد الغابة بما فيها الحيوانات المفترسة والطيور والوديان، وهذا دليل كافٍ عن الخروج من هذه المستنقعات الحربية والولوج إلى الحرية المطلقة، وصفوة الكلام تتمثل في كون أن أحمد فؤاد نجم استقطب مواطن الأدب التحرري في الشعر الشعبي المتمثل في المقاومة المصرية والنضال السياسي والاجتماعي الاقتصادي حيث نجده يستخدم عبارات كثيرة توحي إلى غرض إيهام الثورة من مقاطع موسيقية صوتية إلى دلالية بلاغية ومعجمية.

ولا ننسى ما استقطبه أبو القاسم الشابي الشاعر الثوري الكبير المحنك حيث امتازت قصائده بالمقاومة المسلحة والنضال السياسي الوطني فعبر بشعره عن الظلم والقهر وعن شعبه المظلوم لهذا نجده يعطي الإنسانية حقها ومشاعره الوطنية لأنه كما يقول فتحي سعيد هو الذي "كلكل غابات تونس بالدموع"[2]، ومن هنا تظهر الملامح الوطنية في شعر أبو القاسم الشابي حيث يقول:

[1]- نجم أحمد فؤاد، الأعمال الشعرية الكاملة، ص 563.

[2]- فتحي سعيد، الغرباء، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط، 1966، ص 11.

أَلَا أَيُّهَـــا الظَّـــالِمُ المُســـتَبِّدُ حَبِيـــبُ الظَـــلَامِ عَـــدُوُ الحَيَـــاةِ
سَـــخِرتُ بِأُنـــاتِ شَـــعْبٍ ضَـــعِيفٍ وكَفُـــك مَخْصُـــوبهُ مـــنْ دِمَـــاءٍ[1]

من خلال هاذين البيتين يظهر لنا مدى الظلم والقهر الذي تعرض له الشعب التونسي برمته من طغيان ودماء. كما يصف الشاعر ويتوعد هذا المستعمر الغاشم البغيض ويعطيه رنينا أنّ هناك رجالا أقوياء أبرياء يموتون في سبيل الوطن حيث يقول في قصيدة بعنوان "زائر العاصفة"

تُسـائلنِي: وَمَـالِي سَـكُت وَلَـم أَهُـبْ بِقـــومٍ وَدِيجـــورِ المَصَـــائِبِ مُظْلِـــمِ
وَسَـــيرِ الرَزَايَـــا جَـــارِفٍ مُتَـــدفِعٍ غَضُـوبِ وَوَجْـهِ الـدَهْرِ أَرْبَـدُ، وَأَقْـتَمُ؟[2]

ونلمس في هذه الأبيات أنه استعان ببعض الألفاظ والكلمات والتي يتساؤل فيها عن ما يجري له في أرضه المقدسة من ظلم وقهر لهذا وفق الشاعر أبي القاسم في استحضار مواطن الثورة في أشعاره وهذا راجع كليا في الدفاع عن موطنه ومكانته.

كما تتجلى براعة الشاعر في استقطاب الوطنية ولم شعبه تحته قافية الراء بقصيدة عنوانها إرادة الحياة

إذَا الشَّـــعْبُ يَوْمًـــا أَرَادَ الحَيَـــاةَ فَلَابُـــدَ أَنْ يَسْـــتَجيبَ القَـــدَرُ
وَلَابُـــدَ لِلَّيْـــلِ أَنْ يَنْجَلـــيَ وَلَابُـــدَ لِلْقَيْـــدِ أَنْ يَنْكَسِـــرَ
وَمَـــنْ لَـــمْ يُعَانِقْـــهُ شَـــوْقُ الحَيَـــاةِ تَبَخَـــرَ فِـــي جَوِّهَـــا وَانَـــدَثَرَ[3]

[1]– ديوان أبي الشابي، قدم له وشرحه الأستاذ أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2005م/1426هـ، ص 160

[2]– المصدر نفسه، ص 135.

[3]– ديوان أبي الشابي، قدم له وشرحه الأستاذ أحمد حسن بسبح، ص 70.

ومن خلال هاته الأبيات يستجيد الشاعر الأمة العربية ويدعوها للصمود والكفاح المسلح من أجل بقاء العزة والرجولة والفحوى والكرامة، حيث نجده يستخدم عبارات تدل على الثورة وهي الطموح والإقبال على الحرية المطلقة.

ونستنتج مما سبق ظهور تجليات الأدب التحرري في شعر الثورة وهذا ما تمثل في المسرح والقصة والرواية خاصة ما نجده في ثلاثية محمد ديب (رواية الحريق والدار الكبيرة) وما تمثل في عرض القصص الثورية القصيرة من حيث الشكل والمضمون وما زادها حلة في ذلك استقطاب مواطن الشعر الشعبي الثوري المصري عند أحمد فؤاد نجم ما نجده في أشعاره الحرة الفصيحة المطلقة إلى الشعر الشعبي وما وجد عند أبي القاسم الشابي في استدراج أشعاره ضمن الثورة التحررية، وهذا ما تجلى في ديوانه بمختلف قصائده شكلا ومضمونا وتنظيرا وتطبيقا.

المبحث الثالث: الأبعاد الموضوعاتية في الأدب التحرري

تتمثل الأبعاد والموضوعات في الأدب التحرري لمعرفة محركات الثورة في العالم العربي بأبعادها المختلفة مما جعله موضوعا خصبا لدى الأدباء العرب وخاصة ما تبناه الشعراء منهم في مختلف أقطاب العالم العربي سواء كان ذلك في المشرق أو المغرب العربي ومن أهم الرواد أحمد شوقي، محمود سامي البارودي، محمود درويش، مفدي زكرياء، حافظ ابراهيم وغيرهم من الشعراء.

حيث كانت لهم أبعاد وموضوعات اجتماعية ودينية وتاريخية وقومية وطنية، في استقطاب ملامح الأدب التّحرري: فلو وقفنا على البعد الموضوعي القومي الذي يعكس الحرية والاستقلال في جميع أصنافه لهذا صور الشاعر موطن الحرية والنضال السياسي ببعده القومي إذ يقول الشاعر العراقي أحمد مطلوب:

أَيُّهَـا الشَّـعْبُ الـذِي هَـزَّ الجِبَـالَا لَـم يَعُـدْ نَصْـرَكَ حُلُمـاً وَخَيَـالًا
صـوتك الحـرّ تسـامى وتعـالى يَمْـلَأُ الـدُّنْيَا كِفَاحـاً وَنِضَـالًا[1]

ومن خلال هذه الأبيات يتجلى لنا مواطن النضال والحرية المطلقة، وهذه الحرية تظهر في استدراج مواطن الإنسانية والدفاع عنها فلم ترهبه السجون ولا القتل ولا التعذيب التي مارسها الاستعمار الفرنسي بل بالمطالبة بالحق الإنساني والتضحية من أجل الروح الوطنية القومية[2].

وها هنا إشارة عابرة تتمثل في بلورة مدى البعد الموضوعي الوطني الذي يتمثل في قيم الثورة التّي دافع عنها الشعب الجزائري وصون شرفه وكرامته اتجاه وطنه فرافع القلم والسلاح في أشعارهم حيث تغنوا بثورتهم القومية المجيدة، من أجل رفع الراية الوطنية القومية:

[1]– أحمد مطلوب، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2014، ص 66.

[2]– ينظر: عبد الوهاب خالد، القيم الإنسانية في شعر الثورة الجزائرية، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، قسنطينة، 2003، ص 21.

إلى المكافحين والمقاومين في أيّ شبرٍ

من أرض الجزائر، أهدي هذا النشيد

سنفدي البلاد بأرواحنا

سنفدي البلاد بأبنائنا

سنحمي الديار ... ونحكي الخيام ... ونحمي المواطن ... من كل عار[1]

هنّا الشاعر وظف العبارات الدالة على البعد الوطني وذلك من خلال استدراج مواطن الحرية والبعد الانساني والبحث عن الاستقلال التام وطرد الاستعمار من الأرض المقدسة، بل وكان نتيجة إحساس بالغربة بأن الاستعمار الذي شهدته الدول العربية لم يكن نتيجة البعد عن الوطن بل كان نتيجة إحساس الشاعر العربي والشعب العربي بالغربة داخل وطنه نظرا لاستبداد المستعمر وظلمه وتغيير نظام الحكم ونمط العيش داخل الوطن[2]، وهذا الانتماء هو ما جعل الروح الوطنية وبعدها القومي يتجلى في مواطن الأدب العربي على وجه العموم، كما نجد الكثير من الشعراء العرب الذين استوطنوا البعد القومي في أشعارهم ما ذكره الشاعر المغربي محمد الحبيب الفرقاني عن مبادئ الثورة الجزائرية في قصيدته بعنوان: "ضمأ إلى الصحو"

وَهُـوَانُ دَرْبِـي وَالجَزَائِـرُ ثَـوْرَتِي وَبِنَـائِي أُخْتَـانُ عَانَقَتَـا بِأَقْـدَارِ العُـلَا بَيْضَـائِي[3]

[1]– احمد السراج، "ثورة الجزائر"، جريدة العلم، العدد – 2706 ، 1957 م، نقلا عن هجرسي خضراء، أ.د. جويبة عبد الكامل، استلهام الثورة الجزائرية في الشعر العربي (القيم والأبعاد)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، مجلة دراسات انسانية واجتماعية، المجلد 09، العدد 02 خاص، 16 فيفري 2020، ص 176.

[2]– ينظر: عمر بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث، منشورات جامعة باتنة، الجزائر، 1997، ص 12.

[3]– محمد زكور، الأبعاد الحضارية للثورة التحريرية وأثرها في الشعر المغاربي، أعمال الملتقى الوطني حول الأبعاد الحضارية لثورة أول نوفمبر 1954م، مجلة المعيار، العدد 04، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2003، ص 293.

وكل هذا يتمثل في تعزيز الوحدة الوطنية بين الشعب الجزائري ونضاله الوطني القومي الانساني والبحث عن الحرية والاستقلال والوطنية وهذا ما تبناه الشعراء في مدونات أشعارهم كماً وكيفاً.

أما إذا تحدثنا عن البعد الديني الذي كان حاضرا في أشعارهم الثورية بكل أبعاده وذلك بإعطاء رمزا دينيا للجمهورية الجزائرية ضمن الحفاظ على المقومات الإسلامية، ومن هنا أنّ الثورة قائمة على مبادئ الإسلام[1]، ومن بين القيم الدينية التي انهجتها الثورة في سبيل الحرية والتي تمثلت في إعطاء الحرية والنضال ومن هنا ما تبناه الشاعر حسن عبد الله القرشي في قصيدته كفاح مقدس وهي عبارة عن توظيف للرموز الدينية إذ يقول:

قَدْ عَادَ طَارِقُ وَعَادَ السَمْحُ لِلْفُتوحُ ودوت الجبال بالنشيد والسفوح

وَالبَشرِيَاتُ هَلَّلَت وَالأَمَلُ الطَمُوحُ فَفِي المُحِيطُ الأَطْلَسِيُّ فَجْرُنَا يَلُوحُ[2]

ومن خلال هاذين البيتين يتضح لنا جليا أن الشاعر استقطب الرموز الدينية كلفظة الطارق، الجبال، فجرنا، كلها ألفاظا توحي إلى البعد الديني أي أنّ الشاعر ضمّن نصه برمز ديني وهذا ما استهله بقية الشعراء كما فعل الشاعر مصطفى الغماري تحت عنوان القدس وهنا أيضا يستحضر البعد التاريخي:

فجرت منابع الإبداع فيه فهاموا في مداك رؤى وضياء

ورق حنينه فيك انسيابا فرقرقة القلوب لك الوفاء

فماذا يا جلال القدس ماذا؟ وقد عاد الزمان بنا وراء

.....

يلملم جرحنا في كل ناد ويقبس من لياليه الشتاء[3]

[1]– هجرسي خضراء، أ.د. جويبة عبد الكامل، استلهام الثورة الجزائرية في الشعر العربي (القيم والأبعاد)، ص 180.

[2]– حسن عبد الله القرشي، نداء الدماء، منشورات دار الآداب، بيروت، 1964، ص 215.

[3]– مصطفى محمد الغماري، بوح في موسم الأسرار، لافوميك، الجزائر، ط1، 1985، ص 70-71.

وهنا الشاعر الجزائري ضمن نصه ببعد ديني يعود إلى زمن التذكر هيهات الحرب أما الشاعر الجزائري أحمد شنة فهو يدعوا إلى نبذ القهر والظلم وتوحيد الوحدة الوطنية لهذا حاول أن يستنجد بالأبعاد الرمزية الدينية والتاريخية في نصه طواحين العبث بقوله:

تكلم

وقل إننا ... لا نخاف اليهود

سنخرجهم من خيام أمية

من رمل خيبرة، من مهبط الأنبياء

ولكن تمهل ...[1]

واستهلالا لهذه الأبيات فإنّ الشاعر أحمد شنة استقطب الأبعاد الرمزية الدينية في أشعاره، وهذا مفدي زكرياء الشاعر الجزائري الذي حرك الثورة الجزائرية بأشعاره المتمثلة في الإلياذة ورصد فيها البعد التاريخي والديني:

سجا اللّيل في القصبة الرابضة فأيقظ أسرارها الغامضة

.....

أشرشال هل تذكرت يوما ومن لقبوا عرشك بالقيصرية

ومن مصروك فنافست روما وشرفت أقطارنا المغربية

تلمسان مهما أطلنا الطوافا إليك تلمسان ننهي المطاف[2]

إذن هنا الشاعر مفدي زكرياء أبان أبعاد الرمز الديني المتمثل في الكلمات التالية (سجا، اللّيل، الروم، الطواف) حتى يتسنى للقارئ معرفة الأبعاد الدينية في الشعر عامة.

[1]- أحمد شنة، طواحين العبث، مؤسسة هذيل، مطبعة هومة، الجزائر، ط1، 2000، ص 53.

[2]- مفدي زكرياء إلياذة الجزائر، م.و.ك، الجزائر، ط2، 1987، ص 27-41.

وقد يقوم أي شاعر جزائري مدى الأبعاد الموضوعاتية في الأدب التحرري ذلك بالوقوف على دلالات رمزية لكل كلمة أو عبارات سواء منها التاريخية أو الدينية أو الاجتماعية، فلعل الشاعر ناصر معماش في نصه الشعر قائد هذه الأوطان:

من لم يزر بغداد أو غرناطة لن يفهم التاريخ في الجولان

من لم يرى النيل المسافر في المدى فقرأ عليه سورة الرحمان

.....

في قلب أوراس الجزائر حالم نبضاته من أجل الألحان

في كل شبر من ربوعه قصة كتبت بكل لغات ذي البلدان[1]

والشاعر استهل الأوراس وهو الحبل السري في معرفة مدى انطلاق الثورة وهو تاريخ عريق لا يعرفه إلا الأبطال الأوفياء لوطنهم وبالتالي الشاعر هنا استحضر البعد التاريخي والديني المتمثل في العبارات التالية: البلدان، الأوراس، غرناطة، بغداد، النيل، الجزائر، الرحمان، الجولان. وهذا دلال على التشبث بالرموز الوطنية وهذا الشاعر سليمان جوادي حور قصيدته بعنوان "أعاصمة الجزائر"

أَعَاصِمَةُ الجَزَائِرُ مَا دَهَاكِ وَمَنْ أَلْقَى الفَجِيعَةَ فِي حُمَاكِ

وَمَنْ دَكَ الشَوَارِعَ وَالمَبَانِيَ وَأَغْضَبُ دَونَ مَا جَرُمَ سِمَاكَ

فَمَنْ لَكَ بِالثَوَاكِلَ وَاليَتَامَى أَسَاهِمَ قَدْ تَمَازَجَ فِي أَسَاكِ[2]

فالشاعر الجزائري برهن على البعد الديني والتاريخي في الشعر المتمثل في العبارات التالية: (الجزائر العاصمة، الفجيعة، اليتامى، الجرم) كلها موضوعات أفاضت البعد الديني والتاريخي للثورة الجزائرية، وما استحضره الشاعر يوسف وغليسي باستقطاب القرآن الكريم في ديوانه تغريبة جعفر الطيار:

ألجأ الآن وحدي إلى الغار

[1]- ناصر معماش، اعتراف أخير، دار هومة، الجزائر، ط1، 2001، ص 74.

[2]- سليمان جوادي، نصوص الطوفان، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة، الجزائر، ط1، 2001، ص 18.

لا أهل ... لا صحبة ... إلا الحمامة والعنكبوت!

غربة الديار التي لا أحب ديارا سواها

ولكنني متعب ... متعب من هواها[1]

يمكن القول ان الشاعر استلهم الثقافة الدينية فاستحضار نصوصه الشعرية واستقطبها بأبعاد تاريخية دينية والعبارات الدالة على ذلك: (الغار، الحمامة، العنكبوت، الديار) كلها رموز دينية، تاريخية، حركت مدى ثقافة الشاعر المشتركة بالقضايا التاريخية والدينية والوطنية والسياسية حتى يفهم القارئ مدى استقطاب هذه الأبعاد وتجليها في الأدب التحرري. وهذا الشاعر عبد الغني خشة يتساءل عن موطن الثورة:

إلى متى تبقى المكبل

بالقرار وبالحوار وطاولات الانتحار

وبالموائد والفضول؟

سدد خطاك لأنت في الآتين آيات الرسول

الأرض أغنية يكررها اللسان

الأرض زمبقة ونيشان وشان

هذا ترابك فيك أنت له البديل[2]

فالشاعر هنا استحضر الرموز الدينية والتاريخية وهذا بارز من خلال تساؤله عن ذاكرة الثورة الجزائرية المتمثلة في العبارات التالية: (الأرض، الانتحار، آيات الرسول، الأغنية، اللسان، وغيرها)

[1]- يوسف وغليسي، تغريبة جعفر الطيار، منشورات منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة، الجزائر، ط1، 2000، ص 29-31.

[2]- عبد الغاني خشة، ويبقى العالم أسئلة، اتحاد كتاب الجزائريين، دار هومة الجزائر، ط1، 2003، ص 52.

وخلاصة الكلام تتجلى في هذه الأبعاد الموضوعاتية في الأدب التحرري المتعلقة بالبعد الديني وذلك من خلال استظهار ملامح الرمز الديني والبعد القومي المتمثل في القومية الوطنية الجزائرية والتحلي بالروح الوطنية والبعد التاريخي المتمثل في استحضار الحقول التاريخية المبنية على مسار أدبي، وكل هذه التجليات شكلت تقدما كبيرا في معرفة مدى حركية الثورة الجزائرية وفاعليتها اتجاه الشعوب الأخرى عربيا وغربيا.

الفصل الثاني

تجليات الشعر الثوري عند مفدي زكريا

المبحث الأول: مفهوم الثورة عند مفدي زكريا

المبحث الثاني: إلى تجليات الموضوعات الثورية في شعر مفدي زكريا

المبحث الثالث إلى أبعاد الشعر الثوري عند مفدي زكريا

المبحث الأول: مفهوم الثورة عند مفدي زكريا

إنّ الثورة تفتح مجال الإبداع والخلق للشاعر فهي تصنع له الأفكار، وتخلق لها الرؤى ولا نتخيل أن علاقة كهذه تكون وحدودها المنفعة المتبادلة، ذلك أن الشاعر إنسان يعيش مجتمعه وواقعه وآفاقه، بل هو شعلة أحاسيس وموهبة تؤهله لأن يكون أكثر انفعالا من الإنسان العادي مع ما يطرأ من أحداث ما يستجد من أمور، والشعراء "أكثر حساسية وأسرع انفعالا وأقوى إرهاصا بتيارات الحياة، ومدّها الثوري من غيرهم"[1].

وقد شغلت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها أقلام المبدعين والأدباء كثيرا، كما أنّها أسالت حبرا لكثير من أقلام ومثقفي النصف الثاني من القرن العشرين، ويرجع ذلك إلى "القضايا السامية التي تبنّتها منذ اشتعال جذوتها الأولى، وكذلك إلى منهجها العميق، وخطوطها الاستراتيجية، وأبعادها الوطنية والقومية والإنسانية"[2].

تعتبر الثورة إحدى المفاهيم الخاصة التي تفرقت بشأنها الأفكار وتناثرت، والسبب يعود إلى الفهم الحضاري السليم الذي غاب عن الأنظار ،فيقول مالك بن نبي:"الثورة لا ترتجل، إنها إطراد طويل يحتوي ما قبل الثورة، والثورة نفسها وما بعدها، والمراحل الثلاث هذه لا تجتمع فيه بمجرد إضافة زمنية بل تمثل فيه عضويا، وتطورا تاريخيا مستمرا واذا حدث أي خلل في هذا النمو، وفي هذا التطور، فقد تكون النتيجة زهيدة تخيب الآمال"[3].

فالثورة بهذا المعنى تعطي "استعدادا حضاريا عاما وشاملا، يقوم به الإنسان لإنجاز المهام الكبرى التي تؤهله للسيادة والاستخلاف، وهي بهذا المعنى لا تبنى على العبث ولا يحكمها قانون

[1]- غنية غرابي، صدى الثورة التحريرية في الشعر الجزائري الحديث، كلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 25 ديسمبر 2017، ص 186.

[2]- المرجع نفسه، ص 187.

[3]- المرجع نفسه، ص 188.

الصدفة بل هي نتيجة حتمية لسنن التغيير التي أودعها الله عباده، والتي إن ساروا وفقها بلغوا مرحلة الثورة التي تؤول بهم الى زمن النصر الدائم"[1].

كان مفدي زكريا أحد محركي الحركة الشعبية إذ "حاول أن يجعل من الأقلام الجادة مجاهدة تعمل على تنوير العقول التي حجب الاستدمار عنها نور العلم وبيّن أن جهاد القلم لا يقل في قيمته عن دور البندقية والرصاصة، ولذا انحنى باللائمة على من اكتفى بالقول دون أن يعمل مجتهدا على تحرير وطنه"[2].

هو الأستاذ وشاعر الثورة الجزائرية أيام معركة التحرير وشاعر المغرب العربي الكبير أيام معركة البناء وتشييد الجزائر.

ولد في 18 جوان 1913 ببني يزقن بواحات الجزائر، وتلقى علومه بمختلف المدارس والمعاهد التونسية ابتداء من مدرسة السلام وانتهاءه بالمعهد الزيتوني، كما ساهم في النشاط الأدبي والسياسي بالجزائر حيث كان أول أمين بحزب نجمة شمال إفريقيا الشمالية عام 1935، حيث دخل السجن خمس مرات متوالية قضى في مجموعها سبعة سنوات آخرها في سنة 1956، حيث كان من أنشط مناضلي جبهة التحريري الوطني الجزائري.، وهو صاحب النشيد الوطني الجزائري الرسمي "قسما"[3].

غذّى بفكره الثّوار وخلّد الثّورة، وكان معاديّا للاستعمار بكلّ أشكاله لذا سخّر شعره ووهب حياته في محاربته وإدراك الحرية والاستقلال التي يراها حقًّا من حقوق الشّعب، وقد ظلّ طيلة حياته ينادي باستقلال الجزائر والبلدان العربية والإسلامية وتوحيدها. وبيّنت أنّ وراء هذه الشّخصيّة دوافع صنعته: الدّين الإسلامي واللغة العربية، التّاريخ الجزائري والعربي والإسلامي هذه التّي شكلت ركائز

[1]– غنية غرابي، صدى الثورة التحريرية في الشعر الجزائري الحديث، ص 189.

[2]– حواس بري، شعر مفدي زكريا: دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص 41.

[3]– مفدي زكرياء، تحت ظلال الزيتون، شاعر الثورة الجزائرية، موفم للنشر، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 2007، ص 07.

أساسية في بناء فكره الثّوري. وتُرجمت على أرض الواقع فانضم لأحزاب التّحرير الرّافضة للاستعمار، كمناضل سياسي، وشارك في صفوف ثورة التّحرير كمقاوم، وأبدع في شعره كلّه فكان مصباحا ينير درب الثّائرين، ولهبا حارقا يلقى على جسم الاستعمار فيذيبه ويجعله سائلا مهينا، فلم تكن الثّورة عنده مجرد حدث يواكبه شعر وإنّ كانت موقفا ومطلبا ضروريا لتحقيق الحرّية الوطنيّة و المغاربية العربيّة وتخليص الأمّة الإسلاميّة من نير الاستعمار، وتعد الثورة الجزائرية صوره من الرفض التام للاستعمار بكامل أشكاله منها الوضع المتردي الذي فرضه عليها وجاء هذا الرفض بأسلوب حاد اتخذ من القوه وسيله لإحداث تغيير جذري شمولي واسترجاع عزتهم فالهدف الأساسي للثورة الجزائرية يتلخص في تحقيق السيادة والعزة والكرامة[1].

وقد سخر قلمه، وكلماته التي كانت سوطا على فرنسا فقد تعامل مع الثورة والقضية تعامل الأم مع صغيرها فراح يخلد كل ما تعلق بهذه الثورة وبأصدائها وأنواعها وبشائر النصر التي كانت تحملها[2].

توفي رحمه الله يوم الأربعاء 02 رمضان 1397هـ الموافق لـ 17 أوت 1977م بتونس العاصمة وعمره تسعة وستّون سنة، نقل جثمانه إلى الجزائر ودفن بمسقط رأسه بني يزقن[3].

ومفدي زكريا يقف موقفه من هذه الثّورة فقد آمن بها ونادى لها بل وتنبأ بها قبل قيامها، ولمّا اندلعت ثورة التّحرير ارتمى بكلّ ثقله في أحضانها، وواكبها بشعر في جميع مراحلها وربط مصيره بها، والشعر والثّورة متعانقين لا يمكن الفصل بينهما عنده فكان نضاله سياسياً وفكرياً وما خبت جذوة إبداعه قط، سواء قبل اشتعال ثورة التّحرير أو في أثنائها أو بعد الاستقلال الوطني، فالثّورة في شعر مفدي ليست مجرد موضوع يطرقه أو حدث يواكبه بقدر ما هي موقف يقفه الشّاعر من مختلف

[1]- ينظر: يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكرياء، ص 56.

[2]- ينظر: د. مجيد قري، أستاذ محاضر أ، جامعة خنشلة، د. زهر الدين رحماني أستاذ محاضر أ، برج بوعريريج، الجزائر، جماليات الشعر الجزائري الثوري،، مجلة آداب المستنصرية، 2018، ص 09.

[3]- ينظر: مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، شاعر الثورة الجزائرية، ص 08.

القضايا وهذا من منطلق حسه الوطني، فالقارئ لقصائده يلحظ النزعة الثّورية التي نزعها مفدي فقد آمن بالثّورة المعتمدة على الدم والفداء التي بقي لها وفيا، ومناديا بها على كل منبر طيلة حياته مؤكداً أنّ لجزائر تسعى بثورتها إلى تحقيق استقلالها وحريتها، فيقول مفدي:

إِنَّ الجَزَائِـــــرَ أُمَـــــةٌ عَرَبِيَـــــةٌ تَسْــعَى إِلَــى اِســتِقلَالِهَا وَ تُجَــارَى[1]

ومفدي كمناضل سياسي ثائر يؤمن بالقوة وسيلة للتحرر، فلا يتكلّم إلا بلغة السلاح والقوة، ويقول أيضا مؤكد على مبدأ "ما أخذ بالقوة لا يستّرد إلاّ بالقوة".

وَإِذَا الجَزَائِــرُ بِالسِّــلَاحِ اِسْــتَعْبَدَت فَمَصِـــــيرُهَا بِسِـــــلَاحِهَا يَتَقَـــــرَر[2]

الثّورة أهم قضية تاريخيّة عاشها الشّعب الجزائري في تاريخه، وقد قامت هذه الثّورة على عقيدة راسخة ومبدأ ثابت لا يرضى بالحلول الوسطية لنيل الحرية ، فآمن الشّعب بها واتخذها سبيلا لتحقيق طموحاته، ولم يكن الرّصاص سلاحهم الوحيد بل كان الشّعر الثّوري الذي يستنهض الهمم ويفضح زيف الاستعمار، فحملوا القلم كما حملوا السّلاح فكان لكلّ منهما ضحاياه وانتصاراته.

فانطلق مفدي زكريا في نظم بعض القصائد التي كانت إصلاحية بالدرجة الأولى تتضمن جميع الآراء والأصوات التي تنادي بتغيير الواقع الاجتماعي، السياسي والثقافي وكذا الديني، ثم سرعان ما اشتدت وتبلورت خاصة عند انضمام الشاعر إلى حزب نجم شمال إفريقيا بالمبدأ الثوري الوحيد على الساحة الجزائرية فالإصلاح يعني رفض شيء والإبقاء على شيء آخر، فهو ترقيع وترميم لهيكل

[1]– مفدي زكريا، اللهب المقدس، شاعر الثورة الجزائرية، دار الموفم للنشر، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 2007، ص 30.

[2]– ينظر: يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية وتحليلية، ط1، 1407هـ/1987م، ص 55.

متصدع، بينما الثورة هدم من الأساس لإعادة البناء من جديد، ولذلك يلاحظ في جميع الثورات أنها تبدأ بالإصلاح ثم تنقلب ثورة عندما لا يحقق الإصلاح الهدف المنشود[1].

ومن خلال ما تم ذكره يتضح لنا أنّ مفدي زكريا صاحب فكر ثوري سد في أقواله وأفعاله شعره ونضاله انطلاقا من سعيه لتحقيق حريّة وطنه وصولا إلى تحقيق استقلال الأمة العربية وتوحيد صفوفها.

فقد خلّد الثورة وهزّ الكيان الاستعماري، وجعل من الأقلام مجاهدة تعمل على تنوير العقول التي حجب الاستدمار عنها نور العلم، فجهاد القلم لا يقل قيمة عن دور البندقية والرصاص، وحاول أن يحرك الروح الوطنية في وسط الشعب الجزائري، لإيمانه بالثورة والاقتناع أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة جعله يلتف حولها ويشدد علاقته بها، والرغبة في طرد المستعمر وتحقيق الاستقلال بالجهاد والتضحيات، ومن هذا المنطلق ينظم مفدي زكريا أبياتا معبرا فيها عن حقيقة المستعمر الغاشم قائلا:

لَا نَرْتَجِي العَدْلَ مِن قومٍ سماسرةٍ خَيْرُ البَرِيَةِ مِنهُم غَيْرَ مُنْتَظِرٍ
مَصِيرنَا بِالدَمِ الغَالي نُقَرِرُهُ فِي مَحْفَلِ المَوْتِ لَا فِي عَقْدِ مَؤْتَمَرٍ[2]

فهنا الشاعر يبين أن الشعب الجزائري لا يحتاج العدل من المستعمر الفرنسي بل عدلا من اللّه، والشعب هو من يحقق مصيره، ويأتي بحقه في ساحات الحروب لا في المؤتمرات.

[1]- ينظر: يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، ص 57.
[2]- مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 142.

والشاعر الجزائري لم يشذ عن هذه القاعدة، فهو شاعر ومواطن في الوقت نفسه، يؤثر ويتأثر والثورة الجزائرية حدث تاريخي عظيم، وأهم موضوع ألهم الشعراء وفتق مواهبهم، وأطلق ألسنتهم، فكانت منهلا نهل منه معظم الشعراء، تسجيلا لأحداثها، وتخليدا لبطولاتها وانتصاراتها[1].

وقد رافق الشعر الثورة التحريرية منذ انطلاقتها الأولى، حيث "صور شعراء الثورة وحشية الجيش الفرنسي، وملأ السجون بالمناضلين، وأباد قرى، وأحرق المزارع والديار، ورغم كل هذا فإن الشعب الجزائري آمن بحتمية انكسار الوحش الظالم"[2].

عن علاقة الشعراء الجزائريين بالثورة التحريرية الكبرى هي علاقة الروح بالجسد، فقد كانوا هم المصدر الذي استلهم منه الشعب الجزائري المدد المعنوي الذي تسلح به في جهاده المرير الذي أعلن عنه في نوفمبر54، وإليهم يرجع الفضل في توعية الشعب، وتمسكه بشخصيته وحفظ كيانه، ومن هؤلاء الشعراء محمد العيد آل خليفة الذي كان موقفه واضح من الاستعمار ومن الثورة، في قصيدته" رعد البشائر" التي ألقاها بباتنة على إثر الدروس التي قام بها البشير الإبراهيمي يقول فيها:

بِبَاتنَـــة رَعْـــدُ البَشَـــائِرِ لَعْلَعَـــا فَـــأَطْرَبَ أَوْرَاســـاً* بِهَـــا وَالشَّـــلَعْلَعَا*

وَجـــادَتْ غُيُـــوثُ البَـــرِّ كُـــلَ رِحَابِهَـــا فَجَـــادَت وَعَـــادَت لِلْمَبَـــرَّاتِ مُرْتَعَـــا

وَأَخْصَـــبَتْ الآمَـــالُ فِيهَـــا وَأَيْنَعَـــتْ كَمَـا أَخْصَـبَ الـرَوْضُ الجَـدِيبُ وَأَيْنَعَـا

بِمَدْرَسَـــــةٍ دِينِيَـــــةٍ عَرَبِيَـــــةٍ أُعِـــدَّتْ لِإِرْوَاءِ المَـــدَارِكِ مَنْبَعَـــا[3]

ومن هذا نستنتج أن مفدي زكريا يقف موقفه من الثورة التحريرية، فقد آمن بها، ومن هنا "كانت ثورة الشعب الجزائري تتويجا للآلام التي كابدها الشعب الجزائري، بحيث أصبح أدباء الجزائر

[1]- ينظر: يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، ص 57.

[2]- ينظر: غنية غرابي، صدى الثورة التحريرية في الشعر الجزائري الحديث، ص 191.

*- أوراس والشلعلع: جبلين في الشرق الجزائري بولاية باتنة.

[3]- محمد العيد آل خليفة، الديوان موفم للنشر، الجزائر، 2010، ص 185.

جزءا رئيسيا من جهة القتال، والموضوع الذي تدور حوله جميع أعمالهم هو حرب التحرير ومقاومة المستعمر، رفضا للاستغلال والتسلط، وقد أدرك العدو نفسه ذلك.

فراح يتفنن في استكشاف فنون التعذيب والتنكيل وابداع الوسائل التي تكفل له في نظره على الأقل القضاء على المقومات الشخصية والتاريخية التي بدونها يستحيل الصمود[1].

والشعر أكثر أشكال الأدب طواعية ومرونة، وأقدرها على التعبير عن مكنونات النفس من جهة، وعن احتواء الثورات من جهة أخرى. فالشعر "هو الذي حمل رسالة الثورة في الأدب الجزائري، وأن الشعراء هم الذين أشعلوا نارها، وكانوا لسانها الصادق الذي بلغها أحسن تبليغ إلى الجماهير الثائرة بعد أن انفعلوا بها وتجاوبوا معها"[2].

فهي التي تصنع له الأفكار، وتخلق له الرؤى، فالعلاقة بينهما وطيدة وعميقة، ذلك أن الشاعر إنسان يعيش واقع مجتمعه وآفاقه، بل هو كتلة أحاسيس وموهبة تؤهله لأن يكون أكثر انفعالا من الإنسان العادي، مع ما يطرأ من أحداث ومستجدات كان ولا يزال "أدب الحروب والمعارك سجلا لما يجري فيها من دمار إنساني، وما يسجل فيها من بطولات وتضحيات، منذ أنبدأ الصراع بين القبائل والشعوب، والشعراء هم ضمير الأمة الحي ولسان حالها يعبرون عن آلامها وانتكاساتها وانتصاراتها، ومن هنا نرى أن فن الشعر هو أكثر الفنون تسجيلا للحرب والسلام، بل ولعل الشعر ظهر أول ما ظهر الصراع والحروب بين الإنسان وأخيه الإنسان وفي أحيان كان الشاعر هو المحرض على اشتعالها، نافخا انفعالاته من حب وكره، و أ رفة وقسوة في طرفي الصراع".

[1] – ينظر: غنية غرابي، صدى الثورة التحريرية في الشعر الجزائري الحديث، ص 189.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص189.

والعلاقة بين الشعر والحياة "علاقة جدلية، علاقة أثر وتأثير، فالشاعر إن لم يحرض على قيام الثورة وقد يفعل من خلال تعبئة الشعوب المقهورة على رد القهر، فإنه يأخذ منها مادته فتخلد أحداثها ومآسيها بخلود الشعر"[1].

[1]- ينظر: غنية غرابي، صدى الثورة التحريرية في الشعر الجزائري الحديث، ص 190.

المبحث الثاني: تجليات الموضوعات الثورية في شعر مفدي زكريا

كان لوجود مفدي زكريا في السجن بالغ الأثر والتأثير حيث استطاع أن يحول العديد من مساجين الحق العام إلى وطنيين، كما أن سجنه لم يقف في وجه نشاطه السياسي حيث أنه رشح من طرف السجناء للانتخابات في عمالة قسنطينة من أجل التعريف ببرنامج حزب الشعب وفور تفطن السلطات الفرنسية لذلك سارعت إلى محاكمتهم بتهمة إعادة تأسيس جمعية منحلة ومعادية لفرنسا ومشوشة على أمنها.

وقد كان من خلال قصائده كان يدعو إلى رفض العبودية والسيطرة ودعا إلى الثورة والجهاد في سبيل الوطن ويدعو بالحرية ويبحث عن المجال الثوري الذي يطبق فيه ما تلقاه من دروس في النضال والثورة عن عمه الشيخ صالح بن يحي والزعيم الكبير عبد العزيز الثعالبي[1]، وهذا دلالة كبيرة على أن مفدي زكريا شاعر ثوري كبير وقف ضد الاستعمار الفرنسي قلما وسلاحا وتشييدا للثورة الجزائرية، مثل هؤلاء تفتخر الجزائر فقد أنجبت بطلا شهما شامخا ندد بسهامه اتجاه المستعمر والنضال والكفاح من أجل حب الروح الوطنية والبقاء للشهداء المخلصين والانتماء إلى أرض العروبة والحرص على بقاء الهوية الوطنية لهذا فالشاعر مفدي زكريا رفض مبدأ الاستبداد والظلم والقهر والفقر وسياسة التخويف والتجهيل اللاإنسانية، لهذا واصل دربه بالقوة الإيمان وسلاح الإرادة الفعالة اتجاه المستعمر ونظرة الأمل والاستبشار بالحرية والاستقلال من أجل أن تبقى الجزائر مستقلة.

عرف الشعب الجزائري عبر العصور والأزمنة بروح التحدي والصمود، ومن بين الصور الإضراب العظيم الذي شنه الشعب الجزائري أول يناير سنة 1957 والذي دام أسبوعا كاملا. حيث دعت إليه جبهة التحرير الوطني وكتبت عنها بمختلف وسائلها[2].

[1]- ينظر: زكريا مفدي، اللهب المقدس، ديوان منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ط 2، 1973، ص 47.

[2]- مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954- 1962، ص 67.

لقد جعلت المعاناة التي عاشها مفدي زكريا في السجون ميدانا للتحدي والصمود "كان السجن في تاريخ الثورة الجزائرية ميدانا آخر من ميادين المقاومة والرفض"[1]، إذ يقول:

اِعصِـــــفِي يَـــــا رِيَـــــاحُ وَاقْصـــــفِي يَـــــا رُعـــــودُ
وَاِنْحنِـــــي يَـــــا جِـــــراحُ وَاحـــــدقِي يَـــــا قُيُـــــودُ
نَحـــــنُ قَـــــومٌ أُبَـــــاةٌ لَـــــيسَ فِينَـــــا جَبَـــــانُ
قَـــــدْ سَـــــئِمنَا الحَيـــــاةَ فِـــــي اشْـــــلقَا وَالهَـــــوانُ
لَا نَمـــــــلُ الكِفـــــــاحَ لَا نَمَـــــــلُ الجِهـــــــادُ[2]

في هذه الأبيات تحدى مفدي زكريا للمستعمر الفرنسي وصمد في وجه الاضطهاد والتعذيب وبرهن للفرنسيين أن لا مجال للخوف عندهم ونادى بالكفاح المسلح والجهاد في سبيل الوطن.

ورفض مفدي زكريا هذه المخططات البائدة الاستعبادية، وندد بأصولها ومبعثها الخطيرة على الإنسان الجزائري، وما تحمله من أفكار بائدة عنصرية عرقية صليبية، ثم عمد سلوكيا إلى إفشال هذه المخططات الجهنمية، وتصدى لنواياها الخبيثة التي لا تنطلي على واع ومدرك لأصولها ومنبتها[3].

وشرع مفدي زكريا يعدد مناهج العدو الدخيل، وطرق أساليبه الاستبدادية العديدة، إذ فضح شعارات العدو الدخيل التي كان دائما يتباهى أمام الإنسانية وأمام المحافل الدولية، من عدالة وحرية وأخوة بشرية، وأظهر للعيان " بأن الدولة التي كانت تزعم أمام مهد للحرية وقبلة للمضطهدين، أصبحت لا تمارس سوى قانون الغاب، قانون العنف والإرهاب، وهذا التناقض بين وضعية الفرنسيين الذين يتمتعون بكامل الحقوق والحريات في بلدهم وفي المستعمرات التي يتواجدون فيها، وبين الحرمان

[1]- نور سلمان، الأدب الجزائري بين الرفض والتحرر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982، ص 36.
[2]- مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 42.
[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 49.

الكامل لغيرهم منها هنا وهناك، تتجلى الحقيقة القائمة على التضليل والتنكر لمبدأ الحرية، مما يجعل الشعوب الواقعة تحت قبضة فرنسا كالجزائر – مثلا– تقاوم سياستها بكل ما تملك من قوة[1].

فهو يوضح بدقة سياسة التضليل المعتمدة من طرف العدو الدخيل، وكيف يقدم الحقائق الكاذبة، المملوءة بالمتناقضات المكشوفة لشعوبهم البليدة:

وَتَعَلَّـــمَ المُسْـــتَعمرونَ شُـــعُوبها أَنَّ الــتَحَكمَ فِــي الشُــعوبِ، حَــرامٌ!

هُــم حَــرَرُوا المِيثــاقَ، هَــلا حَــرَرُوا أُمَمــاً، تُســامُ حقَــارةٌ وَتَضــامٌ؟؟[2]

وهنا الشاعر يستدرج الحكم الاستعماري قصد التسلط والظلم والقهر، بعيدا عن عبث الحرية، ولكن وقف الشرفاء الأوفياء لهم بالمرصاد لهذا رفع الشاعر قلمه دفاعا عن ثورته والتغني بها بألفاظ ثورية مجيدة، وكأنه استحضر البعد الرمزي الثوري المتمثلة في (الشعوب، المستعمر، الحرية، الظلم)، ونجده يستظهر بعده الديني دلالة على أنّ الثورة قائمة على قاعدة اسلامية، ومن هنا راح الشعراء الجزائريين يحملون أقلامهم للدفاع عن ثورتهم المجيدة وهذا ما نجده في مدونات أشعارهم.

مع كل هذه الظروف التي كان يعانيها مفدي زكريا في السجن إلا أنه ظل متفائلا حيث قال: "لولا تلك القوة من الآمال التي كنت أعيش في حضرتها لما كان بربروس على ضيقه ليتسع لهذه النفس التي لا تسعها الجزائر على طولها وعرضها" ،ومن هذا السجن تحول إلى سجن الحراش الذي كان لمفدي زكريا ورفقاؤه مدرسة للنضال وذلك من خلال التدريب على التفكير والتعليم والتخطيط، واستطاع مفدي زكريا أن يراسل ويرسل منشوراته بمساعدة حلاق السجن، كما كلف بتدريس اللغة العربية والمبادئ الإسلامية للسجن.

[1]– عبد الرحمان حوطش، شعر الثورة الجزائرية في الأدب المعاصر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1987 ، ص248.

[2]– مفدي زكريا، اللهب المقدس (وتعطلت لغة الكلام)، نظمت بسجن بربروس، عندما خذلت المنظمة الدولية القضية الجزائرية في دورتها الثالثة عشر، ص 43.

وقد عرفنا عن مفدي زكريا الصبر والتجلد في شعره، ولغة التحدي المطلق للسجن وزبانيته من السجانين، فقد مر داخل هذه الدهاليز بإنفعالية مؤلمة تولدت عن أفعال شنيعة شاهدها وحدثت له شخصيا، فيحكي لحظات الغربة والألم والعذاب المنبعثة من أعماق أناته الباطنية، وتخرج تسابيح بخياله نحو العلياء، ومن حوله في نوم عميق لا يدرون ما بحاله البائسة السابحة في عوالم الحرية المفقودة، وأصوات الشهداء التي لا تنام." وتعطلت لغة الكلام"[1].

وَرِسَـــالَةٌ صَـــاغَ الشـــهيدُ بَيَانُهَـــا وَزَكَـــا بِهَـــا، فِـــي الخَالِـــدِين عِصَـــامٌ
أَسْـــرَى بِهَـــا مِـــنْ بَرْبَـــرُوسَ خَيَـــالٌ وَهَفُـــتَ بِـــهِ لِحَمَـــاكِمِ الأَحْـــلَامِ
غَنَـــى بِهَـــا فِـــي اللَّيْـــلِ يَعْـــزِفُ لَحْنَهَـــا وَقَـــعَ السَلَاسِـــلَ وَالرِفَـــاقِ نِيَـــامٌ
وَالقَلْـــبُ بِالآنَـــاتِ يَقْطَـــعُ بَحْرُهَـــا دَقَاتُـــــــهُ الأَوْزَانُ وَالأَنْغَـــــــامِ[2]

وتحت وطأة هذه الأبيات يفرد الشاعر مفدي زكريا مبادئ ثورته المجيدة والتغني بها، مدرجا في ذلك المبادئ الوطنية والكفاح المسلح والوقوف في وجه المستعمر، لهذا وفق مفدي زكريا في شعره باستحواذه على معانّ ثورية متمثلة في الشهيد بربروس، كما نجده وظف الليل وهو ذلك الليل الحالك المعروف بالسكون وهو نغم الحرية، كما يعطي للرمز الديني دلالة قوية في شعره وهذا مبدأ قوي قائم على ركيزة أساسية محورها الإسلام.

ومن الطبيعي أن تتحول حياة السجين جحيما وغربة لا تطاق، لأن المحتل الفرنسي لم يترك أدنى وسيلة إلاّ وجربها في عملية التنكيل بالمساجين، مما جعلهم لا يميزون في غياهب تلك الدهاليز المظلمة بين الليل والنهار، وملّوا معانقة الهموم التي لا تبرحهم على الإطلاق، فيصاب السجين بالأرق والقلق وتصبح حياة السجن عنده سيان يقول، مفدي زكريا " نشيد بربروس":

[1]– مفدي زكريا، كيف نتحدى الموت أمام المقصلة، ص 09.

[2]– مفدي زكريا، اللهب المقدس، (وتعطلت لغة الكلام) بمناسبة خذلان المنظمة الدولية لقضية الجزائر في دورتها الثالثة عشرة سنة 1957. ص 52.

يَـــا سِـــجْنُ اِزْخَـــر بِجُنُـــودِ الكِفَـــاحِ فَأنـــتَ يَـــا سِـــجنُ طَرِيـــقُ الخُلـــودِ

أَنْـــــتَ مِحـــــرابُ الضَـــــحَايَا فِـــــي حَنَايَـــــاكَ الأُســـــودُ

أنت.... أنت.... أنت.... يا بربروس[1]

وهنا الشاعر وظف لفظة السجن وكأنه سجين بين الثوار يشاهد مظاهر الظلم والتسلط والاستبداد وينطلق بالبحث عن الحرية وما يعيشه الأوفياء بين سجون الأقوياء فهو ينتظر النصر المطلق للخروج من قوقعة الاستعمار إلى الاستقلال فهو ينادي على بربروس للقضاء عليه أو الخروج من هذا المستنقع الاستعماري الغاشم، فحرك بأبياته الشعرية من توظيف لمصطلحات توحي بغرض الظلم (السجن، الضحايا)، وألفاظ الحرية والكفاح المسلح والصمود أمام العدو (ضحايا الخلود الأسود) هم أوفياء لوطنهم والتغني بالحرية، كما استظهر الضمير أنت وهو ضمير المخاطب فهو يخاطبهم بلغتهم ويتوعدهم بالنصر والاستقلال، ويخاطب ذلك السجين المقهور الموجود بين ثنايا الجدران ويعطيه بصيص الأمل بالحرية والاستقلال، لأن هذا الوطن يوجد فيه الشرفاء الأوفياء الذين ضحوا من أجل النفس والنفيس لكي تبقى الجزائر شامخة برفرفة علمها ورموزها الوطنية.

قصيدة "الذّبيح الصّاعد" هي أحسن مثال يبيّن الصمود والتضحية وتتجلى رسالة الشّاعر مفدي زكريا بما نظمه شعرًا، لتخليد ذكر الشّهيد "أحمد زبانا"، البطل الذي كانت نهاية حياته بالمقصلة، التي دشّن بها أسلوبًا جديدًا، ابتكرته وحشية فرنسا الغاشمة لتتخلّص من الوطنيّين الذين دوّخوها بنضالهم، وبطولتهم التي أصبحت خطرًا على وجودها في أرض الجزائر. إلاّ أنّ وصف الحدث المأسوي تحوّل إلى رسائل عالية الدّلالة، غالية الأهداف، بعيدة المرامي[2].

إنّ مفدي زكريّاء في قصيدة " الذّبيح الصّاعد " لا يصف مأتمًا، إنّما يقدّم صورة عن لحظات الفرح والسّرور، التي أحاطت بالمناضل أحمد زبانا، وهو يتقدّم ليلقى مصيره، أي هو ذبيح شهيد

[1]- مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 76.

[2]- المصدر نفسه، ص 17.

صاعد إلى حيث العلوّ والرّفعة، لذا فكلّ ما تناوله الشّاعر هو رسائل موجّهة محدّدة الأهداف، فقال في بعض أبياتها:

بِاســـــمِ الثَغْـــــرِ كالملائِـــــكَ أَو ... كالطفـــلُ يســـتقبلَ الصـــباحَ الجديـــدَا
شـــــامخاً أنفـــــه، جـــــلالاً وتيهـــــاً ... رافعـــــاً رأسَـــــهُ، ينـــــاجِي الخلـــــودَا
رافـــــلاً فـــــي خلاخـــــلٍ، زغـــــردتْ ... تمـــلأُ مـــن لحنهَـــا الفضـــاءَ البعيـــدَا!
حالمـــاً، كـــالكليمِ، كلّمـــهُ المجـــدُ ... فَشـــدَ الحبَـــالَ يبغِـــي الصُـــعودَا
وتَســـامَى، كـــالروحِ، فـــي ليلـــةِ القـــدرِ ... ســـلاماً، يشِـــعُّ فِـــي الكـــونِ عيـــدَا
وإمتطـــى مـــذبحَ البطولـــةِ معراجـــاً ... وَوافـــى الســـماءَ يرجُـــو المزيـــدَا
وتَعـــالَى، مثـــلَ المـــؤذنِ، يتلُـــوا ... كلمـــاتُ الهُـــدَى، ويـــدعُو الرقـــودَا
صـــرخةَ، ترجـــفُ العـــوالمَ منهَـــا ... ونـــداءٌ مضَـــى يهـــزُ الوجـــوداَ
اشـــنقوني، فلســـتُ أخشَـــى حبـــالًا ... واصـــلِبوني فلســـتُ أخشَـــى حديـــدًا
وامتثـــلَ ســـفرا محيـــاكِ جـــلادِي ... ولَا تلتـــــثمُ فلســـــتَ حقـــــودًا
واقـــضِ يـــا مَـــوتُ فـــي مَـــا أنـــتَ قـــاضٍ ... أنَـــا راضٍ إن عـــاشَ شـــعبي ســـعيدًا
أنَـــــا إن مـــــتُ (فـــــالجزائرُ) ... تحيَـــا حـــرَة مُســـتقيلَة لَـــنْ تبيـــدَا[1]

حقيقة الأمر هنا هي تأثّر الشّاعر بإعدام رفيقه في الدّرب والنّضال، وصاحبه في السّجن (أحمد زبانة)، وغاية النّظم رسالة موجّهة إلى النّاشطين في الميدان كي يواصلوا الكفاح، ولا يتأثّروا بأعمال التّنكيل والقهر والاضطهاد ... وبذلك يتواصل الشّعب مع مجالات الكفاح، ويواصل دربه في الجهاد بقوّة الإيمان، وسلاح الإرادة، ونظرة التّفاؤل والأمل، ومفهوم الاستهانة بالموت، وقاعدة احتقار العدوّ والتّهكّم منه ... ومنهج الانطلاق من المبادئ الثّابتة، والانشداد إلى الأهداف الصّحيحة الواضحة[2].

[1]- مفدي زكريا، اللهب المقدس، قصيدة الذبيح الصاعد، ص 17.

[2]- ينظر: -قصيدة-الذّبيح-الصّاعد-ملخّص، أطلع عليه بتاريخ 2023/06/06، 21:00سا.

المبحث الثالث: أبعاد الشعر الثوري عند مفدي زكريا

نقصد بالشعر الثوري كل الشعر الذي يمجد الثورة ويحي مآثرها ويتحدث عن المجاهدين ومعاركهم ضد العدو، ويصف ما حل بالشعب من تشريد واضطهاد، كما يتحدث أصحابه عن انجازات الثورة على المستويين الداخلي والخارجي، والواقع أن القصائد الثورية والأناشيد الوطنية قد حلت منذ الثورة محل الشعر السياسي والإصلاحي والوطني بالمعنى القديم الذين احتضنوا الثورة سواء كانوا من الجيل المخضرم أو من الجيل الجديد[1]، إن الهدف من الشعر الثوري تحفيز نفوس وشحن الهمم والدفع بها من أجل النضال، يقوم بذلك شاعر بتنظيم الكلمات وتوجيهها إلى عامة الناس قصد إحياء الروح الوطنية الموجودة في نفس كل فرد إذ لعبت الأغاني الشعبية والأناشيد دورا كبيرا في تحميس الأبطال والجماهير الشعبية بتمجيد القادة وضباط وجنود جيش التحرير الوطني[2].

إذا نظرنا إلى قصائد مفدي زكريا في دواوينه فإننا سنلمس الروح الإسلامية التي يطفح بها شعره، كما نلمس فصاحته اللغوية وقوتها ،فقد شربه مفدي من الثقافة الإسلامية حتى شرب بمائها وتشبع باللغة العربية حتى أتقنها فلطالما اعتبر العربية أما والدين الإسلامي أبا، ولا عجب في ذلك فقد شرب تعاليم الدين الإسلامي وهو ما يزال طفلا يتردد على الكتاتيب في مسقط رأسه حيث نشا وترعرع في وادي ميزاب مهد الدين والعلم والأدب فحفظ القرآن الكريم وهو لم يبلغ سن الرابعة عشر، وكان يحافظ على مذكراته ويحرص على الحضور بمسجد بلدته "بني يزقن" كلما حل بها وكان إجلاله للقران عظيما بالإضافة إلى انه تهيأت له الأسباب للاتصال بجمعيه العلماء المسلمين فاحتك برجالها الفضلاء وفحولها الأدباء كما قرء للشعراء العرب الفحولة واستفاد من الأدب العربي ابتداء من المتنبي وانتهاء بالشابي مرورا بابن زيدون وشوقي مما زاد في فصاحة لسانه[3].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10 ، دار البصائر، طبعة خاصة، الجزائر، 2007 ، ص 504.

[2]- مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954- 1962 دراسة موضوعية وفنية، (د.ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1998 ، ص 127.

[3]- أ.بوعافية منال، الفكر الثوري عند مفدي زكرياء مفهومه دوافعه مقوماته من خلال شعره، ص 391.

ويخلص الشاعر إلى التأكيد أن ثوار الجزائر ما هم إلا امتداد طبيعي لمجاهدي الأمة الاسلامية، ثاروا من أجل إحياء الاسلام وإعادة أيامه الحافلة بالأمجاد والبطولات، فلو وقعت عين المرء عليهم، وهم يجاهدون في سبيل الله لتذكر ما جرى في غزوتي أحد وبدر، وفي هذا يقول الشاعر:

فَفِـــي أرضِ الجزائـــرِ خيـــرُ جنـــدٍ يُقـــيمُ لِغـــابرِ الإِســـلامِ ذِكـــرَى
كَأنـــكَ فِـــيهمُ (بعلـــى) يُنـــادِي لقـــدْ وَعـــدَ الإِلـــهُ الحـــقَ نصـــرَا
فَهِبُـــوا الاقتحـــامَ النـــارَ وابنُـــوا عَلـــى جُثـــثِ الفِـــدا لِلمجـــدِ جِســـرَا
وَســـيفُ الله يَـــذكيهَا فَيمضِـــي كَأســـرعِ مِـــن وَمـــيضِ البَـــرقِ سَـــرَى
فَلَيـــتَ العَـــينَ مِنـــكَ رَنَـــتْ إِلـــيهِمْ إِذا لَتـــذكرتِ أَحـــدَا وَبـــدرَا[1]

وبيان ذلك أن الشاعر استلهم هذه الأبيات من أجل الوقوف على مبادئ الثورة الجزائرية التحريرية، وكأنه يريد "أن يذكر بأن الثورة الجزائرية في أساسها مبنية على جملة من القيم والمبادئ الاسلامية وأن ما يصدر عن الثوار من سلوكات وممارسات يندرج في المنظور الاسلامي ويتوافق ونهج السلف الصالح القائم على الاستقامة وحسن التدبير والمعاملة الحسة. ويكشف الشاعر عن الصراع القائم في الجزائر بين الاسلام والصليبية، مبينا بأن المسلمين على خلاف المسيحيين لم يكونوا في يوم من الأيام يسيؤون ولو في عقر دارهم إلى الأديان الأخرى، وإلى ما هو مقدس عند معتنقيها"[2].

شكل التاريخ الإسلامي قديما وحديثا حجرا أساسا ومقوما هاما في بناء الفكر الثوري عند مفدي زكريا، فقراءته تاريخ الأبطال من عظماء الأبطال من أمثال "**ابن تومرت**" وشرف بالآداب منذ طفولته ،واتصاله المبكر ببعض الشعراء الوطنية من أمثال أبي القاسم سعد الله وغيرهم من دعاه إلى الإصلاح والتحرر في المغرب العربي والمشرق، عوامل تهز إحساسها بالذات والكرامة وتحذر على تطلع

[1]– صالح خرفي، أنت ليلاي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 12-13.

[2]– مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، دراسة موضوعية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، 1998، ص 272-273.

الاستشراف المستقبل واسترداد الأمل ومن ثم التمرد والتوسع واسترجاع الحق السليب، وقد تأثر تأثرا كبيرا بتاريخ الأجداد الذي كثيرا ما يحن إليه فيأخذه الحنين الجارف إلى الماضي الحضاري التليد وتذكر أيام العزة والسيادة وهذا النزوع تعويضا عن الواقع المؤلم الذي أصبح عليه الجزائريون المستعمرون يقول مفدي في هذا الصدد[1]:

رَتَعنـــا زمانَـــا فـــي أرائـــكِ عـــزهِ نَعِـبُ نَعِـيمَ الـدَهرِ مِـن كَأسـهِ عِبًـا
وَنَمـــرحُ فـــي ظـــلِ الســـعادةِ وارفًـــا نَشـــاوَى كَـــأنَ الـــدَّهرَ واعـــدنَا حَبـــاً
اتَخـــذنَا مـــنَ الأيـــامِ جلبـــابُ راحَـــه وَمـــن يَرتَـــدِ الأَيَـــامَ إِعَارتـــهُ لَا رَيبـــاً
فِيـا بُـؤسَ كَاسـاتٍ بِهِـم السـمُ كَـامنٍ وَيـا خسـرَ أَيَـامِ أَرتنَـا بَعـدهَا حَربـاً
فِيَـا وَيحهـا ذكـرَى تَمـزقِ أَنفسـنَا يُعـزُ عَليهَـا أَنْ تَـرَى حقهَـا يُسـبَى

ورد في شعر مفدي أكثر من مره أسماء الأبطال ومآثرهم نذكر منهم خالد بن الوليد وعقبه بن نافع وطالق بن زياد بن صلاح الدين الأيوبي وغيرهم ومن سور توظيفه لأعلام التاريخ الإسلامي توظيفه لشخصيه عقبه بن نافع وحيدر حيث يقول:

وَالشَـعبُ أَسـرعُ للشـهادةِ عنـدمَا نَـاداهُ "عُقبـةُ" للفِـداءِ وَ"حيـدرُ"

إن هذا البيت يؤكد أن مفدي ينظر للثورة الجزائرية من الناحية التاريخية على أنها فتح إسلامي جديد فشعبه أعلن الثورة وطلب الشهادة تلبيه لنداء عقبه وحيدرة القائدين العربيين المعروفان بتاريخهم العريق و بطولاتهما الإسلامية فقد دعيا إلى الجهاد تحرير الجزائر من ظلم مستعمل كافر الغاشم فكأنه يشد نظرنا بهذا الربط بين الجيلين إلى الشبه بين الحاضر والماضي الاستعمار الفرنسي والروماني القديم،

[1]– أ.بوعافية منال، الفكر الثوري عند مفدي زكرياء، ص 396.

وكما تأثر مفدي بأبطال التاريخ العربي الإسلامي فقد تأثر كذلك بأمجاد الجزائر وتأثر ببطولاتهم فكانوا لهم ملهمين بالجهاد والثورة في سبيل الحرية[1].

يبرز الشاعر مفدي زكريا بعض الشمائل والمناقب الحميدة التي يدعو إليها الإسلام كالتحلي بالعدل والتزام الصدق ومكارم الأخلاق فيقول:

وَنحـــنُ العَـــادلونَ إذَا حَكمنَـــا سَـــلُوا التَـــاريخَ عَنَـــا والكِتابَـــا
وَنحـــنُ الصَـــادقونَ إذَا نطقنَـــا أَلفنَـــا الصِـــدقَ طَبعـــاً لَا اِكتســـابَا
وَعـــن أَجـــدادنَا الأَشـــرافَ إنَـــا وَرثنَـــا النُبـــلَ والشَـــرفُ اللُبـــابَ
كِـــرامُ لِلضـــيوفِ إذا اِســـتقامُوا بَسَـــطنَا فِـــي وَجْههـــمْ الرِحَابَـــا[2]

فالشاعر يريد أن يذكر بأن الثورة الجزائرية في أساسها مبنية على جملة من القيم والمبادئ الاسلامية وأن ما يصدر عن الثوار من سلوكات وممارسات يندرج في المنظور الاسلامي ويتوافق ونهج السلف الصالح القائم على الاستقامة وحسن التدبير والمعاملة الحسنة، ويكشف الشاعر عن الصراع القائم في الجزائر بين الاسلام والصليبية، مبينا بأن المسلمين على خلاف مع المسيحيين لم يكونوا في يوم من الأيام يسيؤون ولو في عقر دارهم إلى الأديان الأخرى، وإلى ما هو مقدس عند معتنقيها فيقول:

وَنحتـــرمُ الكَنيســـةَ فِـــي حُمانَـــا وَنحتـــــرمُ الصَـــــوامعَ وَالقُبابَـــــا
وَكـــانَ مُحمـــدُ نَســـباً لِعيسَـــى وَكـــانَ الحـــقُ بَينهمَـــا اِنتســـابَا
وَمُوسَـــى كَـــان يَـــأمرُ بِالتَـــآخِي وَحَـــذرَ قَومـــهُ مُكـــرًا وَعَابَـــا[3]

[1]– أ.بوعافية منال، الفكر الثوري عند مفدي زكرياء مفهومه دوافعه مقوماته من خلال شعره، ص 397.
[2]– مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص38-39.
[3]– المصدر نفسه، ص 39.

فالنّص كما هو واضح يعكس أكثر من صورة للبعد الاسلامي للثورة الجزائرية، حيث يضحى غضب الشعب و اندفاعه وراء الجهاد من أجل الاستشهاد في سبيل الله فداء للدين والوطن من أبرز المظاهر والصور الدالة على ذلك.

ومن ملامح البعد الديني للثورة أيضا، هو شعور المجاهدين وهم يقاتلون الأعداء بهذا الدعم الإلهي ونصرته لهم، كما ناصر نبيه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه ضد دعاة الشرك وأعداء الاسلام، وفي هدا يقول مفدي زكريا:

مَلائـــــكٌ بِالفَواتـــــكِ نَـــــازلاتٌ بِـــــإذنِ الله أَرســـــلهَا خِطابًـــــا[1]

إن جذوة الاسلام عقيدة وحضارة ظلت بالخصوص في الشعر الجزائري علامة بارزة تؤكد الاعتزاز بهذا الدين والاخلاص لهذه العقيدة عملا وقولا، كما ظلت معينا روحيا يستمد منه الشعراء القيم الخالدة، والمثل العليا التي يحاولون بعثها في نفوس أبناء الشعب الجزائري في اللحظات الحاكمة التي حفت بهم في كفاحهم لتشد من عزائمهم في جهادهم الخالص لوجه الله والوطن[2].

أن الشعر الديني الذي كتبه الشعراء في أثناء الثورة وقلبها لم يكن يواجه حركات التبشير والتنصير وحدها ويحارب الطرقية والمشعوذين فحسب، لكنه كان عاملا من عوامل التعبئة من أجل الكفاح والجهاد، باعتباره أن ماشنته فرنسا على الجزائر كان في بدئه ومنتهاه يعيد على الأذهان ما عرفناه أثناء الحروب الصليبية القديمة.

[1]– مفدي زكريا ، اللهب المقدس، ص33

[2]– مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ص 272.

وفي تلخيص نقول بأن الثورة الجزائرية في أهدافها وخططها التي كانت قائمة على مبادئ الاسلام وشريعته السمحة، وأن مواثيق الثورة ووثائقها المختلفة وشهادات وروايات المجاهدين ما ضاع منها وما بقي، لتشهد أن الاسلام غداة هذه الثورة يمثل بعدا أساسيا فيها وفي مبادئها وأهدافها[1].

كانت قضية القومية والوطن ومأساة الشعب من القضايا التي تشغل بال الشعراء الجزائريين على عهد الاستثمار الفرنسي حتى غدا الجانب الوطني من الموضوعات التي أخذت حيزا في متون هؤلاء الشعراء على اختلاف مشاربهم يترصدون الأحداث يسجلونها بين أبيات قصائدهم وان المتصفح لشاعر مفدي زكريا الشاعر ولم يكتب قصيده إلا وضمنها ما يتعلق بالوطن الذي بلغ عنده حد التقديس، يقول الشاعر[2]:

أَنَ الجَزائـــــرَ قِطعـــــه قُدُســـــيه فِــي الكَــونِ لَحْنهَــا الرَصَــاصَ وَوَقَــعَ

يقول صالح خرفي في هذا الصدد "فكلها شعر قومي وطني حتى في الباب الذي أطلقنا عليه الشعر العاطفي بين بينما هو شعر سياسي بلسان العاطفة وكذلك الأمر الذي لو جمعنا بعض النصوص القليلة في الوصف والمناجاة ذاتيه وافردناها بباب تحت عنوان الشعر الذاتي أو الوصفي فإننا لا نعد لا نعد وقد قدمنا وجها آخر من أوجه القضية المقنعة بالوصف أو الذات"[3].

ظل الشاعر مفدي زكريا يغرد للوطن زمنا طويلا متغزلا به ،و إذا تغزل شعراؤنا فتغزلهم منا ظل هو الآخر سياسي، وقد تكون هذه الازدواجية بين التعبير الشعري والمضمون الشعري والمضمون السياسي وتنفسيا عن الذاتية المكبوتة والقومية المضطهدة في آن معا وان كل هناك غزل في محبوبته فلا مناص من هذا عند الشعراء لكن تبقى الصدارة للشعر الوطني[4].

[1]– مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ص 273-274

[2]– مفدي زكريا، اللهب المقدس، موفم للنشر والتوزيع ،الجزائر، ط3، 2000 ،ص 58.

[3]– صالح خرفي، الشعلة الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 ،.ص7.

[4]– محمد علي مقلد، الشاعر والصراع الايديولوجي، دار الآداب، لبنان ،ط1، 1996، ص 217.

لقد اذكت المأساة الاجتماعية والسياسية التي يعيشها الشعب قرائح الشعراء وحركت وجدانهم، ودفعت بهم إلى التعبير شعرا عن آلام الشعب وطموحه في العيش، فضربوا صحفا عن المدح والهجاء، واغرقوا في الشعر الاجتماعي والوطني والقومي فكان شعرهم كله حماسه وصوره ،وذلك أن الشعراء هم أكثر الناس إحساسا بعمق المأساة وألم المعاناة، ومن ثم فهم أقوى الخلق تعبيرا عنها وابلغهم تصويرا، يقول الشاعر مفدي زكريا:[1]

وَطَنِـــي بِالـــدمِ الزكِـــي اَفْدِيـــــــ كَ يَمِينـــــاً شَـــــرِيفةً وَعُهُـــــودًا
وَطَنِـي فِـي هَـواكَ أَخْلصـتُ شِـعرِي وَضَـــــميرِي وَمَهْجَتِـــي وَالوُجَـــودَا
وَطَنِـي أَنْـتَ جَنَـه الخُلْـدِ فِـي الأَرْضِ فَهَيْهَـــاتُ فِـــي الـــوَرَاءِ أَن تَبِيـــدَا
وَطَنِـــي إِنَنَـــا ضَـــحَايَاكَ فَالسِـــلْمُ وَفِـــي الحَـــرْبِ بَغِيَـــه أَنْ تَسُـــودَا
فَـــإِذَا شِـــئتَ فَاتَخَـــذْنَا سُـــيُوفاً وَاِتَخَـــــذْنَا إِذَا أَرَدتَ وَقـــــودَا

وعليه يقول الصبار نور الدين عن هذه القصيدة "أي حب و أي ولاء أي ود أي وفاء هذا الذي تفيض به هذه المقطوعة الشعرية عندما يهب الشاعر لوطنه الذي عاشقه وهام به ففي سبيل الوطن يمسي كل شيء لا قيمه له عند الشاعر حتى تتحول النفوس سيوفا بتارة والأجساد وقودا تترضى سعيرا نيران المعارك"[2].

أما مفدي زكريا فقد نظم نشيد الانطلاقة الوطنية الأولى عام 1936 الذي يدعو فيه إلى الدفاع عن الجزائر أرض العروبة أرض الخلود والإباء.

فقد تعددت القضايا في شعر مفدي زكريا ولم يكتفي في ديوانه بتصوير الثورة وإنما تعداها إلى الحديث عن التركيبة البشرية لفرسان جيش التحرير الذين وصفهم بالكواسر رجالا ونساء، مبينا أنهم

[1]– حواس بري، الشعر مفدي زكريا، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1994 ، ص 62.
[2]– نور الدين صبار، الارض في الشعر الجزائري ،مجله كليه الآداب، ع1، 2000 ، ص 23.

خليط لجميع فئات الشعب غايتهم الشهادة من أجل النصر، ونساء تحدت المستعمر ولبت النداء فكانت إلى جانب الرجل جناحا لا يستطيع التخلي عنه فقال:[1]

أَنَـــــا بِنـــــتُ الجَزائـــــرِ أَنَـــــا بِنـــــتُ العَـــــربِ
يَـــــومُ نَـــــادى المُنـــــادِي وَدَعَـــــــا لِلكفـــــــاحِ
قُمْـــــتُ أَحمِـــــي بِـــــلَادِي وَتَركـــــــتُ المُـــــــزاحَ
وَصَـــــــدقتُ جِهـــــــادِي وَغَـــــــدوتُ الجُنَـــــــاحَ[2]

لقد جعل مفدي زكريا للمرأة نصيبا في أشعاره، فعضمها ووصفها بالمرأة المناضلة في الثورة، فهي بدورها ساعدت وساهمت في الحرب بكل الطرق، وهذا ما جعلها تأخذ مكانا عظيما في الثورة وفي شعر مفدي زكريا لأنها كانت صادقة لجهادها في سبيل الوطن.

إنها امرأة غير عادية، فهي التي تلهب النار في صفوف الرجال وتبعث في نفوسهم الشجاعة والبسالة، كما تستنهض الهمم وتدعو الرجال إلى التسابق والتسارع نحو العدو، فهي شعلة للنضال الملتهب ومنارة للتضحيات اللامتناهية إذ يقول:[3]

فَـــــي صُـــــفوفِ القِتـــــالِ أَنَـــــا أَلهـــــبُ نَـــــارًا
مِـــــنْ أَعَـــــالِي الجِبَـــــالِ أَنَـــــا أَدْعُـــــو البَـــــدَارَا
فِـــــي مَعـــــانِي النِضـــــالِ أَنَـــــا كُنْـــــتُ المَنَـــــارَا
وَتَركـــــــتُ الرِجـــــــالِ فِـــــي جِهـــــادِي حِيَـــــارَى![4]

[1]- ينظر: حنان بومالي، شعرية الخطاب الثوري عند مفدي زكريا، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، جامعة عبد الحفيظ بو الصوف ميلة، الجزائر، المجلد 05، العدد 02، ديسمبر 2019، ص 213.

[2]- مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 79.

[3]- ينظر: حنان بومالي، شعرية الخطاب الثوري عند مفدي زكريا، ص 213.

[4]- مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 79.

هنا يبين مفدي زكريا بأن المرأة ضحت من أجل وطنها وكافحت لاستقلاله، ولم يعجزها شيء عن الوقوف بجانب الرجل المناضل، إلى أن ضرب بها المثل في الجهاد والتضحية في سبيل الوطن، وجعل للمرأة الجزائرية صورة في نظرة الشعوب العربية والعالم.

إنّ إكبار مفدي لكفاح المرأة وإجلاله لها ولثوريتها مردّه إلى الحرمان الذي كان يعانيه في السجن مما دفعه إلى استرجاع ذكريات الأنس والصفاء وتجسيدها في لوحات متكاملة لا تخرج عن إطار المتعة والرضا، فتتوالى صور اللقاء التي تنتقي لأرضيتها كل جميل ومثير[1].

إنّ قضية الوطن التي سكنت الشاعر ومأساة الشعب التي عاشها في خضم واقع مدّمر، والمصدر الذي تبلورت فيه شخصيته الثائرة المقاومة، كما كانت الحالات الشعورية التي سيطرت عليه في مرحلة تقدمه من حياته، وفي ظل هذا الواقع كون الشعراء قوة ضاربة في وجه عدو كان همه القضاء على الشخصية الوطنية ومسخ الهوية العربية الإسلامية الضاربة في أعماق التاريخ.

إنّ أي متصفح لشعر مفدي زكريا يجد انه لم يكتب أي قصيدة إلا ومضمونها متعلق بالوطن، حيث يقول:

إنَّ الجَزائـــــرَ قِطعـــــةٌ قُدســـــيّةٌ فِـي الكَـونِ لَحنهَـا الرَصَـاصُ وَوَقعـاً[2]

ومفدي الشاعر الثائر، أخلص لوطنه ولم يفرّق أبدا بين طوائف المجتمع بل كيان هدفه الأوّل الجزائر، شعبا، أرضا، وقيما، وانتماء ضاربا في التاريخ، وهكذا ظل هو "الناطق الرسمي باسم فئة اجتماعية معينة، يحمل إيديولوجيتها ومطالبها ويدافع عن مصالحها"[3].

[1]- ينظر: حنان بومالي، شعرية الخطاب الثوري عند مفدي زكريا، ص 213.

[2]- مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 51.

[3]- صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 07.

لقد سخر الشاعر مفدي زكريا قلمه من أجل وطنه الجزائر ومأساة شعبه العربي المسلم، فالباحث في أشعاره لا يقرأ قصيدة إلا وجد فيها دعوة حارة إلى العمل المتواصل لصالحي الوطن "الجزائر" وشعبها الذي ظل عرضة للجيش المدمر حاول تشويه سمعة الجزائر وطمس شخصياتها العربية المسلمة[1].

لقد اقتبس مفدي زكريا من التاريخ العربي الاسلامي بعض الأسماء التي أسهمت في تغيير حركة التاريخ، وأثري كذلك في بناء القيم الإنسانية و الحضارية، أمثال خال بن الوليد، وسعد بن أبي وقاس.... كما ذكر بعض أسماء الأنبياء والرسل نذكر منها: رسول البشرية محمد صلى الله عليه وسلم، والنبي عيسى عليه السلام، فهو يستند إليها في التعبير عن تجربته الشعرية الثائرة في كثير من قصائده الشعرية للدلالة على الانتماء وأصالة الشعب الجزائري، ومستلهما من سيرتهم النبيلة أعمالهم الخالدة دروسا وعبرا، والتي أسهمت في تعبئة الشعب الجزائري من جهة، وربطه بماضيه من جهة أخرى فيقول مفدي زكريا:

أُولئـــكَ آبَاءنَـــا، مُنـــذُ عِيسَـــى وَكـــانَ مُحمـــدُ صَـــهرًا لِعيسَـــى

وَلَاحَ الصَـــباحُ، فَهـــزَّ السُـــكارَى وَأَجْلَـــى النَـــدَامَى وَرَضَ الكُؤُوسَـــا[2]

[1]- ينظر: د. الحاج جغدم، البعد الوطني في الشعر الجزائري الحديث مفدي زكريا نموذجا، مجلة أدبيات، مجلد 01، عدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف، الجزائر، ديسمبر 2019، ص 51.

[2]- مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص 42.

ويقول في موضع آخر:

وَجَنّــدتُ مِــن خَالــد بــنُ الوَليــد وَيُعَــــدُ بْــــنُ وَقَــــاسٍ أَبطالــــهُ

وَجــددّتُ حَطــينِ فَــي مَــوطنِي وَخلّــــدتُ أَمجــــادَ أَنطاكِيــــهِ[1]

كما نراه في هذه الأبيات قد ذكر أنباء ورسل استحضارا في تبيان ملامح شخصياتهم كونها معروفة لدى العام والخاص، وترك المجال مفتوحا للقارئ لتأويلها حسب العرض والغاية من توظيفها، مما أراد أن يشير إلى صلة التقارب والتسامح بينهم الذي كان يطبع كل الشرائع السماوية.

[1]- مفدي زكريا، إلياذة الجزائر، ص 50.

خـــاتمـــة

لقد تجلى الأدب التحرري بشكل واضح وبارز في شعر الثورة لمفدي زكريا، لم يكن مفدي زكريا مجرد شاعر، ويمكن الاستنتاج بأن هذا الموضوع يحمل أهمية كبيرة ويستحق البحث والتفكير العميق. تحليل تلك التجليات الأدبية يساهم في توسيع آفاقنا الثقافية والفكرية، ويعمل على إلقاء الضوء على قضايا الحرية والعدالة الاجتماعية.

توصلنا خلال بحثنا إلى أهمية تعزيز الوعي الثقافي والسياسي من خلال دراسة الأدب التحرري، وتوثيق التاريخ والثقافة من خلال رصد تجليات الثورة في شعر مفدي زكريا وتمثلاته. كما أدركنا أن الشعر التحرري يعزز الحرية الفكرية والتعبير، ويمثل مصدر إلهام وتحفيز للأفراد والمجتمعات.

بفضل الخطاب الثوري المتجسد في شعر الثورة، يتم تشجيع النقاش والتفكير النقدي في قضايا العدالة والحقوق، مما يساهم في تشكيل وجدان المجتمع وتعزيز التغيير الاجتماعي.

وبهذا، يظل موضوع تجليات الأدب التحرري في شعر الثورة عند مفدي زكريا باعتباره شاعرًا ثوريًا وأديبًا، حيث ساهمت قصائده في تشكيل الوعي الجماهيري والحفاظ على ذاكرة الثورة.

من خلال قدرته على الإيصال بالمشاعر الإنسانية الجوهرية مثل الألم والأمل والصمود، استطاع زكريا تحقيق ارتباط عاطفي مع القرّاء وإلهامهم للتغيير الإيجابي.

لم يكن مفدي زكريا مجرد شاعر يكتب قصائده من بعيد، بل كان جزءًا فاعلاً من الثورة نفسها. شارك في المظاهرات والاحتجاجات، واستخدم شعره كسلاح فعّال للتعبير عن آلام وآمال الشعب ولإثارة الوعي الثوري.

يعد مفدي زكريا رمزًا للصمود والثورة والإرادة الشعبية. إن شعره القوي والمؤثر يعكس رؤيته الفنية والسياسية للحرية والعدالة. وبهذا يستحق أن يُحتفى به ويُدرس كأحد أبرز رموز الأدب التحريري وصوت الثورة في تاريخنا.

وفي النهاية، يتعين علينا الاستمرار في استكشاف ودراسة شعر الثورة وتجليات الأدب التحرري، وتوظيفها لفهم الثقافة والتاريخ وتحفيز التغيير الإيجابي في المجتمع، إن الشعر يبقى وسيلة قوية للتعبير

والمقاومة، لذا نأمل في تجديد الدعوة للحث على تكثيف الدراسات والأبحاث التي تسلط الضوء على تجليات الأدب التحرري في شعر الثورة.

قائمـــة المصـــادر

والمراجـــع

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم خليل: مقاربات في نظرية الأدب ونظرية اللغة، دار الرشيد الجزائرية للتوزيع، طبع بدعم من وزارة الثقافة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د.ط)، (د.ت).
2. ابن ظافر الشهري، استراتيجيات تحليل الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
3. أبو العيد دودو، بحيرة الزيتون، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984.
4. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10 ، دار البصائر، طبعة خاصة، الجزائر، 2007.
5. أحمد شنة، طواحين العبث، مؤسسة هذيل، مطبعة هومة، الجزائر، ط1، 2000.
6. بوعافية منال، الفكر الثوري عند مفدي زكرياء مفهومه دوافعه مقوماته من خلال شعره.
7. بلقاسم بن عبد الله، الأدب الجزائري وملحمة الثورة، منشورات الحضارة، الجزائر، ط2، 2013.
8. حسن عبد الله القرشي، نداء الدماء، منشورات دار الآداب، بيروت، 1964.
9. حواس بري، شعر مفدي زكريا، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1994.
10. زهور ونيسي، على الشاطئ الآخر، الشركة الوطنية، الجزائر، ط1، 1974، نقلا عن أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة.
11. سليمان جوادي، نصوص الطوفان، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة، الجزائر، ط1، 2001.
12. شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد كتاب العرب، د.ط، 1985/1947.
13. صالح خرفي، الشعلة الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
14. عبد الرحمان حوطش، شعر الثورة الجزائرية في الأدب المعاصر، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1987.

15. عبد الغاني خشة، ويبقى العالم أسئلة، اتحاد كتاب الجزائريين، دار هومة الجزائر، ط1، 2003.

16. عبد الله بن حلي، القصة العربية الحديثة في الشمال الافريقي.

17. عبد الله خليفة الركيبي، تطور نثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط1، 1978.

18. عبد الله خليفة الركيبي، مقدمة نفوس ثائرة، مجموعة قصصية، مطبعة الدار المصرية القاهرة، ط1، 1962.

19. عبد الوهاب خالد، القيم الإنسانية في شعر الثورة الجزائرية، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، قسنطينة، 2003.

20. عثمان السعدي، الثورة الجزائرية في الشعر العراقي، دار الأمة، الجزائر، ط2، 2014.

21. عثمان سعدي، تحت الجسر المعلق، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1980،

22. غنية غرابي، صدى الثورة التحريرية في الشعر الجزائري الحديث، كلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، 25 ديسمبر 2017.

23. فتحي سعيد، الغرباء، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط، 1966.

24. محمد بوقرورة، الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث.

25. محمد علي مقلد، الشاعر والصراع الايديولوجي، دار الآداب، لبنان ،ط1، 1996.

26. مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954- 1962 دراسة موضوعية وفنية، (د.ط) ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1998.

27. مصطفى محمد الغماري، بوح في موسم الأسرار، لافوميك، الجزائر، ط1، 1985.

28. مصطفي الأشرف، الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

29. مفدي زكرياء، تحت ظلال الزيتون، شاعر الثورة الجزائرية، موفم للنشر، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 2007.

30. ناصر معماش، اعتراف أخير، دار هومة، الجزائر، ط1، 2001.

31. نجم أحمد فؤاد، الأعمال الشعرية الكاملة، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، مصر، ط1، 2009.

32. نور سلمان، الأدب الجزائري بين الرفض والتحرر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982.

33. هجرسي خضراء، أ.د. جويبة عبد الكامل، استلهام الثورة الجزائرية في الشعر العربي (القيم والأبعاد).

34. يحي شيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة تحليلية، دار البحث للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1987.

35. يوسف وغليسي، تغريبة جعفر الطيار، منشورات منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، دار هومة، الجزائر، ط1، 2000.

الرسائل والمذكرات الجامعية:

1. حبيب دحو نعيمة: شعرية الخطاب الثوري عند محمد بلقاسم خمار، إشراف: برونة محمد، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير، جامعة وهران، 2012- 2013.

2. سليماني أسماء، الثورة في الأدب الجزائري الحديث، الشعر أنموذجا، دراسة موضوعاتية فنية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، تخصص الأدب الجزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2019/2018، الجزائر.

المجلات العلمية:

1. احمد السراج، "ثورة الجزائر"، جريدة العلم، العدد – 2706 ، 1957 م، نقلا عن هجرسي خضراء، أ.د. جويبة عبد الكامل، استلهام الثورة الجزائرية في الشعر العربي (القيم والأبعاد)، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، مجلة دراسات انسانية واجتماعية، المجلد 09، العدد 02 خاص، 16 فيفري 2020.

2. أمنة عشاب، صورة الثورة الجزائرية في الخطاب الروائي الجزائري ثلاثية محمد ديب (الدار الكبيرة، الحريق، النول) انموذجا، مجلة أفانين الخطاب، المجلد 01،العدد 02، 2021.

3. حنان بومالي، شعرية الخطاب الثوري عند مفدي زكريا، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، جامعة عبد الحفيظ بو الصوف ميلة، الجزائر، المجلد 05، العدد 02، ديسمبر 2019.

4. أوريدة عبود، ثورة نوفمبر المجيدة وبعدها الإنساني في شعر صالح خرفي، مجلة رفوف، مج06، ع02، جامعة أحمد دراية، أدرار، ديسمبر 2018.

5. الحاج جغدم، البعد الوطني في الشعر الجزائري الحديث مفدي زكريا نموذجا، مجلة أدبيات، مجلد 01، عدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي شلف، الجزائر، ديسمبر 2019.

6. مجيد قري، أستاذ محاضر أ، جامعة خنشلة، د. زهر الدين رحماني أستاذ محاضر أ، برج بوعريريج، الجزائر، جماليات الشعر الجزائري الثوري،، مجلة آداب المستنصرية، 2018.

7. سعاد حميدة، دلالات الوعي في الخطاب الشعري الشعبي عند أحمد فؤاد نجم، مقاربة تداولية، المركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف، ميلة ، الجزائر، مجلة سيميائيات، مجلد 08/ العدد 02، سبتمبر 2019.

8. سعدوني نادية، دور الأدب في تأجيج الثورة الجزائرية/نماذج مختارة، المركز الجامعي عبد الله مرسلي، تيبازة، الجزائر، مجلة الآداب واللغات والعلوم الانسانية مجلد 04، العدد 09، سبتمبر 2021.

9. كبريت علي، أدب الثورة الجزائرية أطروحة في المنهج ومقاربة في المحتوى، مجلة المصادر، المجلد 16، العدد 29، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2017/06/30.

10. محمد ديب، رواية الحريق، تر: الدكتور سامي الدروبي، روايات الهلال، مجلة شهرية لنشر القصص العالمي، العدد 263، نوفمبر 1970.

11. محمد زكور، الأبعاد الحضارية للثورة التحريرية وأثرها في الشعر المغاربي، أعمال الملتقى الوطني حول الأبعاد الحضارية لثورة أول نوفمبر 1954م، مجلة المعيار، العدد 04، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2003.

12. نور الدين صبار، الارض في الشعر الجزائري، مجله كليه الآداب، ع1، 2000.

الدواويـــن:

1. ديوان أبي القاسم الشابي، قدم له وشرحه الأستاذ أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4، 2005م/1426هـ.

2. زكريا مفدي، اللهب المقدس، ديوان منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ط 2، 1973.

3. محمد العيد آل خليفة، الديوان موفم للنشر، الجزائر، 2010.

4. مفدي زكريا، اللهب المقدس، شاعر الثورة الجزائرية، دار الموفم للنشر، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 2007.

5. مفدي زكرياء إلياذة الجزائر، م.و.ك، الجزائر، ط2، 1987.

الملاحـق

هو الأستاذ وشاعر الثورة الجزائرية أيام معركة التحرير وشاعر المغرب العربي الكبير أيام معركة البناء وتشييد الجزائر.

ولد في 18 جوان 1913 ببني يزقن بواحات الجزائر، وتلقى علومه بمختلف المدارس والمعاهد التونسية ابتداء من مدرسة السلام وانتهاءه بالمعهد الزيتوني، كما ساهم في النشاط الأدبي والسياسي بالجزائر حيث كان أول أمين بحزب نجمة شمال إفريقيا الشمالية عام 1935، حيث دخل السجن خمس مرات متوالية قضى في مجموعها سبعة سنوات آخرها في سنة 1956، حيث كان من أنشط مناضلي جبهة التحريري الوطني الجزائري.، وهو صاحب النشيد الوطني الجزائري الرسمي "قسما"[1].

غذّى بفكره الثّوار وخلّد الثّورة، وكان معاديّا للاستعمار بكلّ أشكاله لذا سخّر شعره ووهب حياته في محاربته وإدراك الحرية والاستقلال التي يراها حقًا من حقوق الشّعب، وقد ظلّ طيلة حياته ينادي باستقلال الجزائر والبلدان العربية والإسلامية وتوحيدها. وبيّنت أنّ وراء هذه الشّخصيّة دوافع صنعته: الدّين الإسلامي واللغة العربية، التّاريخ الجزائري والعربي والإسلامي هذه التّي شكلت ركائز أساسية في بناء فكره الثّوري. وتُرجمت على أرض الواقع فانضم لأحزاب التّحرير الرّافضة للاستعمار، كمناضل سياسي، وشارك في صفوف ثورة التّحرير كمقاوم، وأبدع في شعره كلّه فكان مصباحا ينير درب الثّائرين، ولهبا حارقا يلقى على جسم الاستعمار فيذيبه ويجعله سائلا مهينا، فلم تكن الثّورة عنده مجرد حدث يواكبه شعر وإنّ كانت موقفا ومطلبا ضروريا لتحقيق الحرّية الوطنيّة و المغاربية العربيّة وتخليص الأمّة الإسلاميّة من نير الاستعمار، وتعد الثورة الجزائرية صوره من الرفض التام للاستعمار بكامل أشكاله منها الوضع المتردي الذي فرضه عليها وجاء هذا الرفض بأسلوب حاد اتخذ من القوه

[1] – مفدي زكرياء، تحت ظلال الزيتون، شاعر الثورة الجزائرية، موفم للنشر، طبع بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 2007، ص 07.

وسيله لإحداث تغيير جذري شمولي واسترجاع عزتهم فالهدف الأساسي للثورة الجزائرية يتلخص في تحقيق السيادة والعزة والكرامة[1].

وقد سخر قلمه، وكلماته التي كانت سوطا على فرنسا فقد تعامل مع الثورة والقضية تعامل الأم مع صغيرها فراح يخلد كل ما تعلق بهذه الثورة وبأصدائها وأنواعها وبشائر النصر التي كانت تحملها[2].

توفي رحمه الله يوم الأربعاء 02 رمضان 1397هـ الموافق لـ 17 أوت 1977م بتونس العاصمة وعمره تسعة وستّون سنة، نقل جثمانه إلى الجزائر ودفن بمسقط رأسه بني يزقن[3].

[1]- ينظر: يحي الشيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكرياء، ص 56.

[2]- ينظر: د. مجيد قري، أستاذ محاضر أ، جامعة خنشلة، د. زهر الدين رحماني أستاذ محاضر أ، برج بوعريريج، الجزائر، جماليات الشعر الجزائري الثوري،، مجلة آداب المستنصرية، 2018، ص 09.

[3]- ينظر: مفدي زكريا، تحت ظلال الزيتون، شاعر الثورة الجزائرية، ص 08.

فهـــرس المحتويـــات

فهـــرس المحتويـــات:

بسملـــة

كلمة شكر وتقدير

إهـــــداء

مقدمة .....أ

الفصل الأول: إرهاصات الأدب التحرري في شعر الثورة

المبحث الأول: علاقة الأدب بالثورة 06

المبحث الثاني: مجالات اهتمام الأدب التحرري بالثورة 13

المبحث الثالث: الأبعاد الموضوعاتية في الأدب التحرري 23

الفصل الثاني: تجليات الشعر الثوري عند مفدي زكرياء

المبحث الأول: مفهوم الثورة عند مفدي زكرياء 31

المبحث الثاني: تجليات الموضوعات الثورية في شعر مفدي زكرياء 39

المبحث الثالث: أبعاد الشعر الثوري عند مفدي زكرياء 45

خاتمة **57**

قائمة المصادر والمراجع **60**

الملاحق.....**66**

فهرس المحتويات.....**68**

ملخص

ملخـص:

إنّ الحديث عن الثورة حديث لا ينتهي فهي ثورة الشرفاء عاشها الشعب الجزائري برمته حيث قامت على إرساء دعم الحرية وتثبيت العقيدة، فاستقبلها بصدر رحب وجعلها سبيلا في مبدأ الحرية وتجلى ذلك في الكفاح المسلح والقلم، وهذا ما ولج في الشعر الثوري التحرري حيث قامت أشعارهم على رموز وطنية وبث الحركة الشعرية الثورية ومن رموز هذه الثورة مفدي زكريا حيث كان مناهضا للاستعمار الفرنسي بقلمه وسلاحه بغية الدفاع عن الثورة الجزائرية فأبدع وأنار الدرب من أجل تحقيق دينامية الحركة الوطنية وفك ثغرات الاستعمار، ففتح شعره مجالا للدفاع عن مزايا الثورة الجزائرية بأبعادها الوطنية والاجتماعية والتاريخية والدينية ما فتحت له أفاقا جديدة في شعره وانعكست على المجتمع الجزائري في ترسيخ المبادئ الاسلامية وثورة الكفاح المسلح والتحلي بالروح الوطنية واستقطاب الحرية والاستقلال الثابت للجزائر، فألف تحية للثوار الجزائريين قلما وسلاحا.

الكلمات المفتاحية: الثورة، الشعر التحرري، الوطن، الجزائر، الكفاح.

Abstract:

The talk about the revolution is an endless conversation, as it is the revolution of the honorable people who lived through the entire Algerian people, as it was based on establishing support for freedom and establishing the faith, so they received it with a wide open heart and made it a way in the principle of freedom and this was manifested in the armed struggle and the pen, and this is what entered the liberation revolutionary poetry as their poems were based on symbols Patriotism and the broadcast of the revolutionary poetic movement, and one of the symbols of this revolution is Mufdi Zakaria, as he was against French colonialism with his pen and weapon in order to defend the Algerian revolution, so he created and enlightened the path in order to achieve the dynamism of the national movement and solve the gaps of colonialism, His poetry opened an area for defending the advantages of the Algerian revolution with its national, social, historical and religious dimensions, which opened new horizons for him in his poetry and reflected on Algerian society in consolidating Islamic principles, the revolution of armed struggle, displaying the patriotic spirit, attracting freedom and the firm independence of Algeria, so a thousand greetings to the Algerian revolutionaries pen and weapon.

Keywords: Revolution, liberation poetry, homeland, Algeria, struggle.